عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية في الأندلس
من خلال المقتبس لابن حيان

إعداد

أ . د . عبير زكريا سليمان

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب - جامعة بورسعيد

تاريخ الاستلام: ٢٦/ ١١/ ٢٠٢٠م

تاريخ القبول: ١٠/ ١/ ٢٠٢١م

ملخص:

تركزت الدراسة عن عوامل ازدهار الحضارة من خلال المقتبس لابن حيان القرطبي وتحددت في إلقاء الضوء على بعض العوامل التيساعدت على ازدهار الحضارة الأندلسية مثل تطور نظام الحكم والإدارة، كما قام الأمويون بالقضاء على الصراعات لتحقيق الإستقرار السياسي، من عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية في الأندلس دخول المذهب المالكي واتخاذه كمذهب رسمي للدولة، ولم تتوانى الدولة في محاربة الفساد والإلحاد والتطرف، وشجعت الأندلسسين على الأخذ بالعلم والانفتاح على المشرق، واستغلت الازدهار الاقتصادي في تحقيق التطور الحضاري، كما نشرت العدالة والتسامح والتكافل الإجتماعي، وأوضحت الدراسة أن كل هذه العوامل التي ذكرها ابن حيان والتي أشار إليها جل المؤرخين والمستشرقين في العصر الحديث مم يؤكد أن جل المؤرخين المسلمين أدركوا العوامل المؤدية إلى قيام الحضارات وازدهارها وأدركوا أيضاً العوامل التي أثرت على الحضارة سلباً وإيجاباً، ووضحت الدراسة سمات الحضارة الأندلسية المستمدة من الحضارة الإسلامية القائمة على الموازنة بين الجانب المادي والجانب الروحي، وأظهرت أيضا بعد النظر والثقافة الواسعة للمؤرخ ابن حيان وهو إفراز طبيعي للحضارة الأندلسية التي برع في الإشارة إلى مقوماتها وعوامل إزدهارها من خلال ما أظهرته الدراسة في كتاب المقتبس .

Abstract:

The study focused on the factors of the prosperity of civilization through the quote by Ibn Hayyan al-Qurtubi and determined to shed light on some of the factors that helped the prosperity of Andalusian civilization, such as the development of the system of governance and administration, as the Umayyads eliminated conflicts to achieve political stability, among the factors for the prosperity of Islamic civilization in Andalusia is the entry of the Maliki school And adopting it as the official doctrine of the state, and the state did not hesitate to fight corruption, atheism and extremism, and encouraged Andalusian to adopt science and openness to the East, and used economic prosperity to achieve It also published justice, tolerance and social solidarity, and the study clarified that all of these factors mentioned by Ibn Hayyan and which most of the historians and orientalists have referred to in the modern era confirms that most of the Muslim historians have recognized the factors that lead to the emergence and prosperity of civilizations and have also recognized the factors that affected civilization negatively and positively, and explained The study features characteristics of Andalusian civilization that are derived from the Islamic civilization based on the balance between the material side and the spiritual side, and also showed the wide consideration and culture of the historian Ibn Hayyan, which is a natural secretion of the Andalusian civilization, who excelled in indicating its components and factors of prosperity through what the study showed in the book Al-Muqtas.

غير الإسلام مقومات الحضارة فاعتنى بالجانب الروحي حينما اختار مكة "واد غير ذي زرع"[١] مركزاً ومنطلقاً للحضارة الإسلامية، رغم أنها بالمقومات البشرية تختلف تماماً عن مصر والشام والعراق واليمن، تلك الحضارات العريقة التي قامت على جوانب مادية بحتة، فجاء الإسلام ووازن بين الجوانب الروحية والمادية وجعلهما معاً أساساً لقيام الحضارات[٢]

استطرد المفكرون الأوروبيون في تعريف الحضارة، وفصلوا ما بين الحضارة والمدنية، أو بين ما هو ثقافي وما هو مادي، فرأى فريق منهم أن البناء الثقافي هو الأساس، بينما رأى فريق آخر أن البناء المادي هو المساعد على البناء الثقافي، وظهر فريق ثالث ليؤكد على أن الحضارة تشمل الجانبين معاً الثقافي والمادي، وبذلك عرفت الحضارة بأنها الرصيد الناتج عن تفاعل الإنسان مع البيئة في فترة زمنية بعينها في المجالين الثقافي والمادي، وبشكل يسهم في تقدم الحياة واستقرارها، من خلال وضع مجموعة من القيم والأنماط التي تفيد مسيرة الإنسان على الصعيدين الروحي والمادي معاً[٣].

تعد الحضارة الإسلامية في الأندلس من أعظم الحضارات في التاريخ لما قدمته للإنسانية من خدمات جليلة، ولاستمرار تأثيرها قروناً طويلة بعد انهيار كيانها السياسي، ولعل في عظمتها وقوتها وفي أصالتها ومرونتها وقدرتها على التطور والإبداع، ما يدفع الباحثين في شتى المجالات لكشف أسرار هذه الحضارة التي أبهرت العالم وتفوقت على نظيرتها في المشرق رغم التركيز عليها لوجود عاصمة الخلافة بها.

وإذا كانت هذه الحضارة جديرة بالدراسة والبحث، بشكل أثار شغف الباحثين إلى التقصي والبحث والتنقيب عن عوامل نشأتها وازدهارها، فإن كتاب المقتبس في أخبار الأندلس لابن حيان القرطبي المتوفى سنة٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م[٤] هو أول ما يتطلع إليه الذهن للغوص في خضم صفحاته، والبحث

عن أسرار هذه الحضارة بكل تفاصيلها، لما لهذا الكتاب من أهمية كبرى لدى المهتمين بالدراسات الأندلسية .

ويعتبر ابن حيان القرطبي الأندلسي (٣٧٧ - ٤٦٩هـ/ ٩٨٧ - ١٠٧٦م) من أشهر مؤرخي الأندلس على الإطلاق[٥]، خاصة وإن كتاباته تميزت بالدقة البالغة والقدرة على الوصف والتفصيل وجمال الأسلوب[٦]، كما عرف بمنهجه المتميز في الكتابة التاريخية[٧]، ولعل الوظائف التي تولاها مكنته من العثور على وثائق لم يتمكن غيره من العثور عليها[٨]، هذا الأمر انعكس بشكل واضح على كتابه المقتبس في أخبار الأندلس الذي يحمل بين دفته نقول عن غيره من الكتب المفقودة، لكل ذلك حاز على اهتمام وعناية الباحثين في التاريخ الأندلسي، حتى تعددت حوله الدراسات التي تناولت منهجه ومصادره وكتاباته وتلاميذه، أو درست الأوضاع السياسية أو الاجتماعية أو المالية للأندلس من خلال كتابه المقتبس[٩]، وبالرغم من ذلك فإن هذا الكتاب لايزال خصباً للعديد من الدراسات، لاسيما وأنه يغطي فترة هامة تعد بمثابة العصر الذهبي للأندلس، وهي فترة حكم الدولة الأموية[١٠].

من المعروف أن المقتبس يتألف من عشرة أجزاء، لم يعثر إلا على خمسة أجزاء منها فقط، جزء حققه أ.د. محمود مكي، وهو جزء من السفر الثاني، ويحوي الجزء الأول منه قسماً من عهد الأمير الحكم بن هشام(١٨٠- ٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٣٢م)، والقسم الثاني فترة حكم ابنه الأمير عبدالرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٢هـ/٨٣٢- ٨٥٨م)، ونشره مركز الملك فيصل للبحوث سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، وجزء حققه أيضاً أ.د.محمود مكي ونشرته لجنة إحياء التراث سنة ١٩٩٤م، ويتناول الفترة (٢٣٨-٢٦٧هـ/٨٥٢ -٩٠٢م)، ويحتوي على بقية عصر الأمير عبدالرحمن الأوسط، ثم عصر الأمير محمد بن عبدالرحمن، والسفر الأول ناقص والسفر الثاني يحتوي على ٨٨ عاماً من تاريخ الأندلس، وجزء من السفر الثالث عن عهد الأمير عبدالله (٢٧٥-٢٩٨هـ / ٨٥٢-٩١٠م) قام بتحقيقه ملتشور أنطونيه سنة١٩٣٧م، وأعاد تحقيقه

إسماعيل العربي في الرباط، نشرته دار الآفاق الجديدة سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م، وجزء من السفر الخامس ويحتوي على ثلاثين سنة من حكم عبدالرحمن الناصر(٢٩٩-٣٣٠هـ/ ٩١١-٩٤١م) وحققه بدرو تشالميتا بالإشتراك مع فيديريكو كورينتى ومحمود صبح، ونشره المعهد الإسباني سنة١٩٧٩م، والجزء الخامس ويمثل جزء من السفر السابع ويحوي أربع سنوات من عصر الخليفة الحكم المستنصر (٣٦٠-٣٦٤هـ/٩٧٢-٩٧٤م)، حققه عبدالرحمن علي الحجي ونشر في بيروت سنة ١٩٦٥م.

وقد يبدو واضحاً تركيز ابن حيان على الجانب السياسي في كتابه المقتبس، والذي يعد جزءاً هاماً من الحضارة، إلا أن المدقق يجد أنه تعرض للعديد من الجوانب الحضارية مثل الجانب الاجتماعي والجانب الاقتصادي والعسكري والعلمي.

إذا كان ابن حيان قد أسهب في وصف مظاهر الحضارة الأندلسية، دون التعرض لعوامل ازدهار هذه الحضارة، فإنه بالإمكان إثبات عكس ذلك بما يمكن استنباطه واستنتاجه من بين ثنايا السطور، وبشكل آخر يمكن تطبيق النظريات التي تعتني بأسباب إزدهار الحضارة الإسلامية على الأندلس من خلال كتاب المقتبس، وذلك باستخدام المنهج التاريخي القائم على الإستدلال والإستقراء من خلال تحليل النصوص وتفكيكها للوصول إلى المضمون الشامل لها.

عوامل إزدهار الحضارة الأندلسية في كتاب المقتبس :

دخول المذهب المالكي إلى الأندلس :

تنطبق مقولة ابن خلدون[١١] في مقدمته على سياسة الأمويين في الأندلس ب (أن الصبغة الدينية للدولة تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية وتفرد الوجهة إلى الحق) قد أدركها ابن حيان قبله بقرون عديدة حينما أشار إلى دخول المذهب المالكي للأندلس وتمسك الأمويين به لتماشيه مع ظروف دولتهم، وتحولت الفتيا من الإمام الإوزاعي إلى الإمام مالك في عهد الأمير الحكم بن هشام(١٨٠ - ٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٣٢م) يعد قاعدة حضارية هامة في البناء الحضاري الأندلسي[١٢]،

ويعد حجر الأساس في تأسيس وبناء الحضارة الأندلسية لما تميز به من الدعوة إلى الوحدة وجمع الكلمة، واعتماده على الحديث والأخذ بالرأي، وقد أدخل الأندلسيون تطويراً على المذهب المالكي بتمسكهم بمسألة زرع الشجر في صحن المسجد، على الرغم من أن هذا الأمر لم يشر إليه الإمام مالك في مذهبه، ولكنه كان متبعاً في المذهب الأوزاعي فتمسك به الأندلسيون وأضافوه إلى المذهب المالكي(١٣).

ومن المؤكد أن مذهب مالك كان أكثر انفتاحاً عن غيره من المذاهب الأخرى ولهذا لاقى قبولاً كبيراً لدى الأندلسيين لمواكبته لهذه المرحلة، وقد سعى حكام الأمويين لكسب ود الفقهاء لصبغ حكمهم بالصبغة الدينية وصولاً إلى تأييد العامة(١٤)، وإدراكاً منهم لقوة تأثير العامل الديني على العامة، مما يؤكد أنهم في سبيل تأسيس حضارة راسخة شمولية لاتفرق بين الدولة والدين من جهة، وتربط الدولة بالعلم والأخلاق لإعلاء الجانب الروحي من جهة أخرى، فوضعوا جذوراً راسخةً لحضارة أندلسية أثمرت زهورها في عصر الأمويين .

وإدراكاً من الحكام لأهمية ربط الدولة بالدين ما ورد عند ابن حيان(١٥) أن الأمير عبدالرحمن الأوسط كان يأخذ مشورة الفقهاء في كل أموره مقدماً لديه يحيى بن يحيى الليثي(١٦) ثم علت منزلة عبد الملك بن حبيب(١٧) عنده، أكد ابن حيان على نقطة هامة وهي حرص الحكام على تعليم أبناءهم القرآن الكريم والحديث الشريف واللغة العربية، فذكر أن الأمير عبدالرحمن الثاني تعلم القرآن والعربية والآداب(١٨)، وأشار أيضاً إلى أنه كان يحفظ ثلاثمائة حديث(١٩).

ومن أكثر الحكام الأمويين تديناً حسب إشارة ابن حيان الأمير عبدالله فذكر أنه" كان يؤدي الصلوات الخمس في المسجد الجامع حتى أقيم له ساباط وهو عبارة عن ممر من قصره إلى الجامع، وأقيمت له مقصورة في المسجد ليتمكن من أداء الصلاة"(٢٠). وورد عند ابن حيان(٢١) " أن الأمير عبدالله كان يبسط يده بالصدقات على الفقراء وذوي الحاجة ولا يقدم أمراً ولا يؤخره إلا بمشورة أهل العلم والفقه"،

ووصف ابن حيان[٢٢] ورع وتدين الأمير عبدالله قائلاً : "أنه أول من أظهر التواضع من خلفاء بني أميه فاقتصد في ملبسه واختصر حلي مراكبه وفتح الباب للعامة محدثاً" ووصفه أيضاً "أنه كان من الصالحين المتقين العالمين العاملين روى الحديث كثيراً وطالع الرأي وأبصر العلم وتفقه ونظر في السنن وأكثر من الصوم والصلاة"[٢٣] .

ومن الخلفاء الأمويين المشهورين بالتدين الخليفة الحكم المستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)، فقال عنه ابن حيان[٢٤]:" كان كثير الصدقات والقربات من الله ومساندة الضعفاء والمساكين وإرسال موظفيه وأمنائه للتحري عن أهل الستر وأولي الحاجة ومضاعفة الصدقات وإجزال العطاء في رمضان".

ولم يقتصر ربط الدولة بالدين وصبغها بالصبغة الدينية من خلال إظهار الحكام التدين والتمسك بالأخلاق الحميدة فقط، ولكنه ظهر أيضاً من خلال احترام الحكام الأمويين للفقهاء والقضاة وقد وضح ابن حيان[٢٥] ذلك فقال:" أن الأمير الحكم بن هشام (الربضي) رغم قسوته إلا أنه كان يستمع لنصائح الفقيه زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون[٢٦]؛ فأورد أن الأمير غضب على خادم له لأنه أوصل له خطاباً أغضبه محتواه، فأمر الأمير بقطع يده، فقال له الفقيه زياد أصلح الله الأمير فإن مالك ابن أنس حدثني في خبر رفعه أن من كظم غيظاً يقدر على إنفاذه ملأه الله أمناً وإيماناً يوم القيامة"، فاستجاب الأمير واقتنع برأي الفقيه وعفا عن الخادم[٢٧]، وأورد ابن حيان[٢٨] أيضاً "أن زياد بن شبطون حينما سمع الآذان وكان مع الأمير فاستأذنه وقال له: " كنا في حديث عارضه هذا المنادي إلى الله تعالى ولا يجوز الإعراض عنه".

ومما يؤكد احترامه للفقهاء ما ذكره ابن حيان[٢٩] عن عفوه عن طالوت بن عبدالجبار[٣٠] وهو أحد الفقهاء المشاركين في ثورة الربض، كذلك أشار ابن حيان إلى مكانة عبدالملك بن حبيب الفقيه المشهور عند الأمير الحكم الربضي حتى أنه

حينما نسب لأخيه هارون تهمة الإلحاد فأمر الأمير بحبسه وطلب الشهادات عليه وأخذ فتوى الفقهاءعليه، وعندما عرض الأمر على الفقيه عبدالملك لأخذ فتواه أبطل عبدالملك الحد عن أخيه ووافقه الأمير على ذلك[٣١]، وهذا الأمر يوضح ثقة الأمير في علم الفقيه وتدينه وأمانته واحترام فتواه وعدم التشكيك فيه، ويؤكد حرص الأمير على إظهار احترامه للفقيه لصبغ دولته بالصبغة الدينية لعلمه بمكانة الفقهاء عند الأندلسيين.

ولعل واقعة سعيد الخير عم الأمير الحكم الذي كانت لديه قضية لدى القاضي محمد بن بشير المعافري[٣٢]، وكانت لديه وثيقة في أمر ثمين لديه وعليها شهادات عدول جميعهم ماتوا إلا واحد فلجأ إلى شهادة الأمير الحكم التي خطها أيام حداثته بعهد هشام والده، واضطر إليها عمه سعيد بعد أن طلب القاضي شاهداً ثانياً على الوثيقة؛ فرفض الأمير الشهادة التي عرضها عمه سعيد الخير ثم استجاب الأمير لعمه بعد أن أوضح له مكان حاجته إلى قاضيه خوفاً من أن يطول حقه وألح عليه، ولما وصلت الوثيقة على يد فقيهين ومختومة بختم الأمير اعترض الفقيه ورفض الشهادة بحجة الإعذار في الشهادات[٣٣]، واحترم الأمير حكم القاضي ولم يتدخل فيه[٣٤]. وهذه الأمور تدحض الاتهام الذي وجه للحكم الربضي باستهانته بالفقهاء وتعاليه عليهم.

العدالة والتسامح والتكافل الاجتماعي:

يعد الأمير عبدالله من أكثر الأمراء حرصاً على تحقيق العدالة الاجتماعية حيث كان يجلس للمظالم وينادي على أصحاب المظالم والمستضعفين، وكان يجلس بقصره من باب فتحه للعامة يعرف بباب العدل[٣٥]

كما تعد سياسة العفو والسلم التي اتبعها عبدالرحمن الناصر مع الثوار نوعاً من العدالة حيث أعلن العفو عن أي ثائر، بهدف القضاء على الانقسام والفرقة داخل المجتمع وتحقيق الوحدة والانسجام بين أفراد المجتمع وهذا يعد أمراً حضارياً يساعد

على تقدم الدولة، وقد وصف ابن حيان ذلك عند محاربة الثائر عبدالرحمن الجليقي فقال: " واشتد الحصار على بطليوس، وبددوا قتلا وأخذ منهم سبعين أسيراً، فضربت رقابهم عند باب السده، فأذعن أميرهم عبدالرحمن بالطاعة، فأجابه السلطان وأوسع عفوه وأعطاه أمانه هو وأهله وذوي الشوكة من رجاله فأسكنهم حضرته قرطبة وأوسعهم من إحسانه ما أوسع أمثالهم قبلهم"(٣٦)، وقد فعل ذلك مع غالبية الثائرين.

كما أن إسقاطه الزكاة والصدقات عن أهل طرطوشه لقربهم من العدو، يعتبر نوعاً من العدالة الاجتماعية لما تتعرض له هذه المناطق من أخطار(٣٧). وليس المقصود هنا إسقاط الزكاة كركن من أركان الإسلام يحقق التكافل الإجتماعي، ولكن المقصود إسقاط ما تفرضه الدولة من أموال وإعادة الأمر للحرية الشخصية لهذه الفئة المعرضة للمخاطر.

بالإضافة إلى محاولة حل المشكلات والتحقق من الشكاوى للقضاء على الظلم الإجتماعي، وظهر ذلك حسب رواية ابن حيان في عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي أرسل لصاحب المظالم عبدالرحمن بن موسى بن حدير(٣٨) إلى كورة إشبيلية لشكوى أهلها من حيف الحاكم سعيد المعزول عليهم، لينتصف لهم ويمتحن صحة ما نسبوه إليه من مظالم(٣٩) .

ويعد التسامح الديني من أهم أبواب العدالة الاجتماعية، وهذا الأمر اشتهرت به الحضارة الأندلسية التي وحدت بين السكان بصرف النظر عن اختلافهم العرقي والديني، ولعل في تعيين عمروس بن يوسف(٤٠) على الثغر الأعلى وابن عمه شبريط على وشقه (وهما من عناصر المولدين) في عهد الحكم الربضي(٤١)، وفي تولي يحيى بن إسحاق الطبيب الخاص(٤٢) لعبدالرحمن الناصر الشرطة الصغرى ثم الوزارة سنة٣١٠ هـ /٩٢٢م ما يؤكد ذلك(٤٣)، كما اتخذ الناصر حسداي بن شبروط الإسرائيلي(٤٤) على السفارة، فعقد صلحاً مع صاحب برشلونه سنة٢٣٨هـ/٨٥٢ م(٤٥)،

وكذلك فإن أهل الذمة استخدموا كسفراء ومترجمين للبلاط في عهد الحكم المستنصر(٤٦) .

حاول الأمويون التغلب على المشكلات الاجتماعية، وحل الأزمات التي يتعرض لها المجتمع، وتحقيق التماسك والتلاحم المجتمعي لأنه يعد هو المعول الأول لقيام الحضارات، فأشار ابن حيان في كتابه إلى سيول عظيمة قامت في سرقسطه وهدمت سورها، فأمر الأمير عبدالرحمن الأوسط بإعداد أربعة مراكب ليعبر الناس النهر إلى أن يتم إعادة بناء القنطرة(٤٧)، حرصاً منه على عدم تعطيل مصالح الناس وحقهم في المعيشة الطيبة، ولم تكن هذه الحادثة الوحيدة في عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط فقد حدثت مجاعة شديدة وكانت بسبب انتشار الجراد في الأرض، وإلتهامه الغلات، وتردده بالجهات، فنالت الناس مجاعة عظيمة كفا حدها الأمير بإطعام الضعفاء والمساكين من أهل قرطبة(٤٨) .

وفي فترات ضعف الدولة الاقتصادي والسياسي كانت تعجز عن حماية الناس من الأزمات، وهذا ما أشار إليه ابن حيان عن مجاعة حدثت في عهد الأمير عبدالله سنة٢٩٧هـ/٩٠٩م عرفت بجوع جيان عمت الأندلس، ومات بعاديتها أكثر الخلق، وعبر كثير منهم إلى أرض العدوة(٤٩). وعلى الرغم من أن الأمير عبدالله كان بسيط اليد بالصدقات على الفقراء، حسب وصف ابن حيان(٥٠) فإنه لم يستطع بمفرده مواجهة هذه المجاعة .

وقد حدثت مجاعة أخرى في عهد عبدالرحمن الناصر سنة٣٠٣هـ/٩١٥م وصفها ابن حيان فذكر أنه حدث غلاء للأسعار ووباء وكثر الموتان في أهل الفاقة والحاجة حتى عجز عن دفنهم وكثرت صدقات الناصر على المساكين(٥١) وتأسى به أهل الحسبة في دفع الصدقات للناس وتوقفت الصوائف لما يمر به الأندلس من ضيق(٥٢). ويعد ذلك إشارة من ابن حيان إلى أن مواجهة الأزمات الاقتصادية والإجتماعية مرتبطة بالإستقرار السياسي للدولة، وهذا هو الفرق بين المجاعة التي

حدثت في عهد الأمير عبدالله، ولم تتح له الظروف الاقتصادية مواجهة هذه الأزمة، على عكس المجاعة التي حدثت في عهد عبدالرحمن الناصر الذي أعاد القوة السياسية والاقتصادية للدولة فاستطاع مواجهة الأزمة والتغلب على هذ المجاعة .

وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي يعد من أزهى عصور الأندلس مكنته الظروف الاقتصادية من تحقيق التكافل الاجتماعي بإشاعة الصدقات وتجديد القربات حسب إشارة ابن حيان الذي ذكر أنه "خصص الكثير من الأموال لذوي الحاجة والستر والمتجملين على الخلات فظهر وبطن وعم وخص"(٥٣)، وأسهب ابن حيان في ذلك فقال أنه: " في رمضان سنة٣٦٢هـ/ ٩٧٢م أمر مضاعفة الصدقات المعتاد الإخراج في مثله في تجديد ما اعتاد فيما قبله من زلفاته إلى بارئه وقربانه إلى ربه، فأبرز الأموال الرتيبة إلى أمنائه وحكامه الذين نصبهم ليجولوا في أرباض حضرته قرطبة والزهراء وأكنافهما يتحرون إلى ذوي الحاجة أهل الستر وأبناء السبيل"(٥٤)

وأكد ابن حيان في أكثر من موضع على أن الخليفة الحكم المستنصر كان دائم الصدقات على الضعفاء والمساكين وابن السبيل(٥٥)، وكان يأمر القاضي محمد بن إسحاق بن السليم(٥٦) بالمناداه بالناس في قرطبة بدفع الزكاة وكفارات اليمين ووصايا الأموات(٥٧)، وهذه أمور تدل على ورعه وتدينه وحرصه على تحقيق التكافل الإجتماعي والعدالة الاجتماعية اللذان حث عليهما الإسلام واستندت إليهما الحضارة الإسلامية.

وقد بلغ من تدين الخليفة المستنصر وورعه أنه حينما مرض ابنه بالجدري أنفق الصدقات لبراءة ابنه حتى شفي(٥٨)، وكذلك حينما ألم المرض بالخليفة نفسه أعتق مائة رقبة، وعقد الوثائق المحكمة لعتق جميعهم(٥٩) .

كما أورد ابن حيان أن المستنصر أسقط سدس المغارم الآزفة حلول أدائها على جميع الرعايا بكور الأندلس، "وأن يكون السدس مسقط مكشوفات لجميع الرعايا شائعاً في الناس"(٦٠) .

وعلى الرغم من ذلك (وهو أمر تحتمه الموضوعية التاريخية) لم تصل الأندلس إلى مرتبة المدينة الفاضلة فلم تخلو من ثورات اجتماعية تعبر عن استياء العامة من نظام الحكم الأموي واستبداده وانعدام الحراك الإجتماعي والطبقي وتضييق الفرص على الناس للوصول إلى المناصب، وهي خروقات بسيطة لم تؤثر على الصورة العامة للمجتمع .

الشـــــــــورى :

من المعروف أن الشورى من القواعد الهامة التي تأسست عليها الحضارة الإسلامية، وقد أشار ابن حيان في كتابه إلى اهتمام الحكام الأمويين بهذا الأمر فورد عنده أن الأمير الحكم إختار أصحاب المشورة من أهل بيته عبيدالله بن عبدالله البلنسي والعباس بن عبدالله بن عبدالملك بن عمربن مروان بن الحكم والمغيرة بن هشام[٦١]، كما أنه اتخذ من حجابه مشاروين له[٦٢]، كما سبقت الإشارة إلى استعانة الأمير عبدالرحمن الأوسط بالفقهاء المشاورين له[٦٣]، واستعانة عبدالرحمن الناصر والحكم المستنصر بالحجاب لمشاورتهم إلى جانب الفقهاء بعد تطور منصب الحاجب[٦٤] .

الأخذ بالعلم والإنفتاح على المشرق :

ويعد الأخذ بالعلم من أشهر سمات الحضارة الأندلسية، والتي تميز بها الأندلسيون على مر العصور، وارتبطت بالإنفتاح على المشرق، لأن حب العلم كان الدافع الأساسي للإنفتاح على المشرق والنهل منه .

ولم يكن الحكام مشجعين ومهتمين بالعلم فحسب، ولكنهم كانوا مشاركين في العلوم أيضاً، حريصين على تعليم أبنائهم، فقدموا القدوة لرعاياهم في الاهتمام بالعلم وشاركوا في العديد من العلوم، وقد أشار ابن حيان إلى ذلك فتحدث عن الأمير عبدالرحمن الثاني قائلاً :" نقلاً عن أبي الوليد بن الفرضي الذي قال قرأت بخط

الحكم المستنصر ولد جدنا عبدالرحمن بن الحكم لسبعة أشهر، وكان من أهل التلاوة للقرآن والاستظهار للحديث، وكان يحفظ ثلاثمائة حديث ويشارك في ذلك أكثر العلوم الإسلامية والجاهلية ويشارك في دقائق علوم الفلسفة والبصر بالتعديل والعلم بالأفلاك والوقوف على الآثار العلوية ويروي الشعر ويحفظ الغريب ويتفنن في كل فن"(٦٥).

أيضا تحدث عن الأمير عبدالله وعن مشاركته في العلوم فقال: " كان متصرفاً في جميع العلوم بصيرا باللغة والأدب وأيام العرب وسير الخلفاء"(٦٦)، كما وصفه ب "أنه من رواة الحديث وحفظة القرآن ومثقف القراءة"(٦٧) .

أشار أيضا إلى أن الأمير عبدالرحمن بن الحكم قد اتخذ وجوه المؤدبين لتأديب أولاده ومن يليهم من أصاغر خدمه وعبيده الذين كانوا يختلفون إلى قصره تحت الارزاق الراتبة(٦٨)، وأسهب ابن حيان في الحديث عن اهتمام الخليفة الحكم المستنصر الشديد بالعلم وحرصه على تعليم ابنه وولي عهده الأمير هشام، وتخصيص دار قريبه من القصر لذلك وتوزيع الصدقات إحتفالاً بالتزام ابنه وتحصيله للعلم، وعهد بعقد استثمار الفقيه أحمد بن يوسف الملقب بالقسطلي(٦٩) معلم إبنه بإجراء الرزق عليه(٧٠)، وبلغ من اهتمام الخليفة الحكم المستنصر بتعليم إبنه أن أجرى مناظرة بين الزبيدي(٧١) (معلم ولده هشام) وجعفر بن عثمان(٧٢) الكاتب في النحو واللغة والشعر تسابقاً وتبارياً في ميدان الإصابة، فسر بها وقرب إليه وإلى إبنه الزبيدي، ونال حظوة(٧٣).

لم يكتف الحكام الأمويين بذلك ولكنهم شجعوا العلم والتعليم في الأندلس حتى في فترات الضعف السياسي، فورد عند ابن حيان حدوث مناقشات علمية في بلاط إبراهيم ابن حجاج(٧٤)حاكم إشبيلية في عصر الطوائف الأول، وأيضا حدوث مراسلات بين العلماء في مدن الأندلس(٧٥) .

وورد عنده أيضاً "تعظيم الأمير عبدالله لأقدار أهل العلم، وأنه كان يعرف حقوقهم، ويستدعيهم إلى نفسه، ويستفتيهم في أحكامه، ويشاورهم فيما يطرق من

أحداث زمانه، وكان يستحضر بقي بن مخلد[٧٦] إلى القصر فيستأنس بمذاكرته، ويقتبس من معرفته، ويستمع إلى نصيحته، ويصغي لموعظته"[٧٧]، ولم يكن مبتدعاً في ذلك، ولكن سبقه عبدالرحمن الأوسط في ذلك، فقرب إليه يحي بن يحيى ثم عبدالملك بن حبيب، كما ذكرنا في موضع سابق.

ومن مظاهر الاهتمام بالحياة العلمية حسب ما ورد عند ابن حيان ظهور العديد من الشخصيات العلمية في الأندلس ففي عهد الأمير الحكم ظهر العديد من الفقهاء الذين أدخلوا مذهب الإمام مالك ونشروه في الأندلس منهم زياد بن عبدالرحمن (شبطون) والغازي بن قيس[٧٨] وطالوت بن عبدالجبار وعيسى بن دينار[٧٩] وعبدالملك بن حبيب الذي كان مشاركاً في العديد من العلوم، ويحيى بن يحيى الليثي، ومحمد بن بشير المعافري[٨٠] والفرج بن كنانه[٨١] وغيرهم كثير، وفي عهد عبدالرحمن الأوسط ظهرت شخصيات أخرى منهم عباس بن فرناس بن مرداس شاعراً ومنجماً[٨٢]، ويحيى بن الحكم الملقب بالغزال الذي كان يقول بالاستطاعة، وصرح في أرجوزته بالقدر[٨٣]، وعبدالله بن الشمر كان من المأثورين عند الأمير عبدالرحمن الأوسط لتقدمه في علم الهيئة والتنجيم[٨٤]، أيضا مروان بن غزوان من علماء النجوم[٨٥]، وعبدالواحد بن إسحاق الضبي وكان من كبار المنجمين في الأندلس[٨٦]، هذا بالإضافة إلى ظهور شخصيات أخرى لها مساهمات في العلوم والفنون منهم زرياب[٨٧] وعبدالواحد بن يزيد السكندري[٨٨] وغيرهم، وأشار ابن حيان إلى اهتمام الأمير عبدالرحمن بن الحكم بتعليم أبنائه وخدمه وعبيده بإحضار وجوه المؤدبين الذين كانوا يختلفون إلى القصر تحت الأرزاق[٨٩] .

ووضح ابن حيان تقدير الأمراء للعلماء فعلى سبيل المثال حينما ظهرت شخصية بقي بن مخلد كان من الفقهاء المميزين ومن المقربين إلى الأمير محمد ثم الأمير عبدالله [٩٠].

وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر شهدت الأندلس نهضة علمية كبرى وظهرت شخصيات علمية كبرى مثل الزبيدي إمام النحويين وأبو علي القالي[٩١]، كما حرص الخليفة على نشر العلم بين الناس، وأكد ابن حيان إلى ذلك فأشار إلى تحبيس حوانيت السراجين بسوق قرطبة على المعلمين الذين كان اتخذهم لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين بقرطبة[٩٢] .

شجعت الدولة الأموية منذ بدايتها الرحلات إلى المشرق لأخذ العلم، وكان لهذه الرحلات دوراً كبيراً في تأسيس قواعد العلم والمعرفة في الأندلس، وورد عند ابن حيان ما يؤكد ذلك فتحدث عن غازي بن قيس ورحلته إلى المشرق وحفظه للموطأ[٩٣] وإلى زياد بن عبدالرحمن المعروف بشبطون أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس[٩٤] وذكر ابن حيان أن العلماء في هذه الفترة كانوا يرحلون إلى المشرق لأخذ العلم[٩٥]، كما أشار إلى دخول الكتب المشرقية مع العلماء العائدين من المشرق إلى الأندلس[٩٦]، وذكر على سبيل المثال دخول كتاب (المثال من العروض) للخليل بن أحمد[٩٧] .

كذلك انتقال عدد من العلماء من المشرق إلى الأندلس بعد استقرار الأندلس سياسياً وبداية تكوين الحضارة، فيذكر ابن حيان دخول إبراهيم بن سليمان الشامي في أخريات عصر الأمير الحكم الربضي، وكان شاعراً أدرك بالمشرق العديد من الشعراء المشارقة مثل أبا نواس وأبا العتاهيه وحدث عنهم[٩٨].

وقد أسهب ابن حيان في الحديث عن ذلك حينما تعرض لدخول زرياب إلى الأندلس واستقبال الأمير عبدالرحمن له فقال: "ووفر له الأرزاق ووسع له الإقطاع"[٩٩]، فكان مجيئه ثورة في الغناء والتلحين واستحداث الألات الموسيقية، وأنشأ مدرسة للغناء والتلحين هو وأبنائه، وإدخال أنواع من الطعام والملبس والأواني والزجاج [١٠٠]. وعلى الصعيد الاجتماعي كان دخول زرياب إلى الأندلس ثورة اجتماعية وفنية بإدخاله كل جديد على الأندلسيين في الملبس والمأكل وتصفيف الشعر

وغيره، وقد أوضحت هذه الأمور قبول المجتمع الأندلسي للتجديد والتطوير. وكذلك الأمر من الناحية الفنية فإدخاله الجديد على العزف والغناء والتلحين والألات الموسيقية لاقى قبولاً لدى الأندلسيين، وأصبح يمثل تطوراً كبيراً لفن الغناء والتلحين. وكلها أمور توضح أن الإنفتاح على المشرق كان سبيلاً للتطور والإبداع الذي اتسمت به الحضارة الأندلسية . تؤكد أيضا على تنوع الثقافة وتعددها داخل الوحدة وهو ما تميزت به الحضارة الأندلسية.

عرض ابن حيان لنماذج أخرى ليؤكد فكرة الإنفتاح الحضاري على المشرق، النموذج الأول هو القياس محمد بن الفرج الرشاش الذي تنسب إليه ذراع المساحة المشهورة بالأندلس المنقوشة في بعض أساطين المسجد الجامع بقرطبة ويرتضى بها القياس، وكانت له رحلة إلى المشرق في عصر الأمير الحكم لاقتباس العلم من مظانه ثم عاد في عهد الأمير عبدالرحمن الثاني[١٠١] .

ومن النماذج التي أوردها ابن حيان عباس بن ناصح الجزيري[١٠٢] الذي وجهه الأمير عبدالرحمن الثاني إلى العراق في التماس الكتب القديمة، واستنساخها وجهزه بالأموال، فأتاه بكتاب الزيج والقانون والسند هند والأركند والموسيقى سائر كتب الفلسفة والحكمة وكتب الطب وغيرها من كتب الأوائل، فكان عبدالرحمن أول من أدخلها إلى الأندلس وعرف أهلها بها ونظر هو فيها وفي غيرها من الكتب الإسلامية[١٠٣].

ومن العلماء المشهورين الذين دخلوا الأندلس في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر الأديب والعالم أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي المشهور بالقالي وهو مستبحر في علوم اللسان، وقد أكرمه الخليفة وأحسن لقائه[١٠٤] .

وتعد هذه الميزة من أهم مميزات الحضارة الأندلسية حيث استفادت من الحضارة الإسلامية في المشرق[١٠٥] بعد أن حققت القوة السياسية وأصبح لها كيان مستقل، وبالرغم من العداء السياسي مع المشرق إلا أن الحكومة الأموية عملت

بالحديث الشريف الذي رواه أبوهريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام (أن الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها)[١٠٦]، ومن هنا أقبلت على المشرق ونهلت منه، فانتقلت صناعة الورق إلى الأندلس، وانتقل العديد من العلماء إليها، ودخلت الكتب المشرقية إلى الأندلس، فتأثرت الأندلس بالمشرق في العديد من العلوم والفنون، وتطورت فتفوقت عليه لانفتاحها ومرونتها وقدرتها على الإبداع والتطوير.

ولا يمكن إغفال نقطة هامة وهي حركة الترجمة التي بدأت في المشرق خلال العصر العباسي الأول، والتي نهل على آثارها العالم الإسلامي من الحضارات القديمة، وكان للأندلس نصيب من ذلك من خلال حركة الانفتاح على الشرق، وأخذت منه بكل أمانة ولم تنسبه لنفسها، ولذلك كان للحضارة الأندلسية خصوصيتها وتكوينها لأنها قامت على إثراء الفكر الإنساني وتحقيق التفاهم بين الشعوب[١٠٧].

تطور نظام الحكم والإدارة :

تعد الفترة من سنة (١٣٨هـ – ٢٠٦ هـ/٧٥٦– ٨٣٢م)، والتي شملت عصر الأمير عبدالرحمن الداخل (١٣٨ –١٧٢هـ / ٧٥٦ – ٧٨٨م)، ثم ابنه الأمير هشام ابن عبدالرحمن المعروف بهشام الرضا (١٧٢ – ١٨٠هـ/ ٧٨٨ – ٧٩٦م) ثم الأمير الحكم بن هشام المشهور بالحكم الربضي (١٨٠ – ٢٠٦هـ/ ٧٩٦ – ٨٢٢م) هي مرحلة التأسيس الحضاري للأندلس، وهذا الأمر وضحه ابن حيان في كتابه في مواقف متعددة، فأشار على سبيل المثال إلى نظام الحكم الذي وضع أساسه الأمويون في الأندلس، وأصبح قاصراً عليهم دون غيرهم، وهو نظام الحكم الوراثي تأسياً بأجدادهم من حكام بني أميه في المشرق " وخلص الأمر في الأندلس لولده هشام من بين ذرية الأمير عبدالرحمن فترددت الخلافة في الأندلس فيهم متوارثة بالبنوة لا بالقرابة فانتظم بذلك أمرهم، وأشار أيضاً إلى أن الأمير الحكم بن هشام كان أول من أقام نظام ولاية العهد من حكام بني أميه في الأندلس وذلك تأسيا بأجدادهم أيضا الذين أستحدثوا هذه الوظيفة حتى أن الفقه النظري لم يتطرق لهذه الوظيفة بالتفصيل وبدا

أن المهام المنوطة بها غير واضحة المعالم، وأوضح ابن حيان الهدف من ذلك الحفاظ على الاستقرار السياسي فقال "أول من أقام للناس ولي عهد مخافة الاختلاف بعده"[١٠٨]، وتأكيدا لذلك أخذ البيعة لابنه عبدالرحمن أكبر ولده وأخذ البيعة لابنه المغيرة بعد عبدالرحمن ولكنه تنازل عنها بعد ذلك[١٠٩]، ولكن هذا الأمر لم يستمر فلم يعين الأمير عبدالرحمن الأوسط ولياً للعهد فأشار ابن حيان إلى تولية الأمير عبدالله دون ولاية عهد أو وصية وإنما تولى بمبايعة الجماعة[١١٠]، وظل الأمر كذلك حتى تداركه عبدالرحمن الناصر وأعطى ولاية العهد لابنه الحكم المستنصر[١١١] .

وبدأ تطور نظام الحكم بداية من عهد الأمير عبدالرحمن الثاني (الأوسط) (٢٠٦ – ٢٣٨هـ/ ٨٢٢ – ٨٥٢م) فهو أول من أقام أبهة الخلافة، ورتب رسوم الملك[١١٢]، وذكر ابن حيان أيضا أنه (فخم السلطان وغلظ الحجاب وغرس الهيبة في قلوب الرعية وتخير للنظر في أمورهم أهل الاستقلال والكفاية والعفة والأمانة من القضاة والولاة وأصناف أهل الخدمة فوزع الحكومات على طبقاتهم وعززهم وشد على أيديهم ورفع منازلهم وفصل مراتب الخطط التي يتقلدونها)[١١٣]، كما أنه كان حريصاً على الاهتمام بعلامات الخلافة فكان أول من نقش خاتم للخلفاء[١١٤]، وهذا الخاتم يلبسه الخليفة ويختم به جميع مراسلاته تأسياً بالنبي عليه الصلاة والسلام، كما استحكم أمر السكه والطراز في عهده فهو أول من اتخذ داراً للسكة وضرب فيها دراهم منقوشة بإسمه مقداره على عياره[١١٥]، ويبدو أنه كان يمهد للتحول من الإمارة إلى الخلافة، ساعده على ذلك القوة الاقتصادية التي ميزت عصره حتى وصف ابن حيان ذلك (وقويت الجبايات في الأندلس وزاد مال الخراج واتخذت أزمة الدواوين التي عقدت بها الوظائف الصحاح)[١١٦]، وفي عهد عبدالرحمن الناصر أعاد تشغيل دار السكة في قرطبة، وكانت معطلة ثم نقلها إلى مدينة الزهراء بعد نقل العاصمة إليها وعطل دار السكه في قرطبة[١١٧] .

أما بالنسبة لوظيفة الوزارة فقد شهدت الأندلس تطوراً في نظام الوزارة في عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط، فكثر عدد الوزراء في عهده، وألزمهم بالاختلاف إلى القصر يومياً للاجتماع معهم لإبداء الرأي والمشورة(١١٨). وأشار ابن حيان إلى أنه اتخذ كاتباً مخصوصاً لوزرائه، فجرى الأمر على ذلك إلى أخر عهد الأمويين(١١٩)، وأضاف ابن حيان : " أن الأمير عبدالرحمن أفرد لهم بيتاً خاصاً رفيعاً داخل قصره يقصدون إليه ويجلسون فيه فوق أرائك قد نضدت لهم يستدعيهم إن شاء إلى مجلسه شتاتاً أو جماعاً يخوض معهم فيما يطالع به أمور مملكته ويفحص معهم الرأي فيما يبرمه من أحكام إذا قعدوا في بيتهم أخرج رقاعه ورسائله إليهم بأمره ونهيه فيصدرون فيما يصدر إليه من عزائمهم جرى من تلاهم إلى اليوم"(١٢٠)، وهذا النص يؤكد أن الأمير عبدالرحمن الأوسط ابتدع أموراً جديدة لتطوير وظيفة الوزارة لم تكن موجودة في الأندلس قبل ذلك فتعدد الوزراء وفقاً لاختصاصاتهم، وأسس لهم مقراً لعقد الاجتماعات به وأخذ الأوامر من الأمير وتداول الموضوعات الهامة واتخاذ القرارات، كما خصص كاتباً لمراسلة الوزراء والرد على رسائلهم، وجميعها أمورا لم تكن موجودة في المشرق.

ولم يكتف الأمير عبدالرحمن بذلك بل أدخل وظيفة جديدة هي وظيفة صاحب المدينة في الحاضرة قرطبة(١٢١)، وهو أشبه بالمحافظ في وقتنا الحالي، وقد استمرت هذه الوظيفة إلى أخر عهد الأمويين(١٢٢). وبذلك كان للأمير عبدالرحمن النصيب الأكبر في المشاركة في حركة التطوير والازدهار الذين شهدتهما الحضارة الأندلسية.

وفي عصر الطوائف الأول الذي امتد (٢٣٨-٣٠٠هـ/٨٥٢ -٩١٢م) ضعفت الإمارة الأموية، حتى لم يتبق تحت سلطة الأمويين إلا قرطبة، وعلى الرغم من ذلك حرص الأمويون على التمسك بنظام الحكم حتى في فترات الضعف السياسي فأوضح ابن حيان أن الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن(٢٧٥-٣٠٠ هـ / -٩١٢م) تولى

دون أن تكون له وصية أو بيعة بولاية العهد، نظرا للاضطرابات التي كانت سائدة في الأندلس في ذلك الوقت، فإنه تولى بإجماع المتمسكين بالجماعة من بني أهل بيته وأخذوا له البيعة من الوزراء ثم رجال قريش ثم العسكر وما يليهم من الكتاب والقواد والموالي، أي أنه أخذ البيعة لنفسه من أهل الجماعة على حد تعبير ابن حيان، الذي عبر عن فكره السياسي بميله لحكم الجماعة وتلقيبه للأمير عبدالله بسلطان الجماعة أو أمير الجماعة أو إمام الجماعة(١٢٣)، وبذلك أخذت له بيعتان، بيعة خاصة وبيعة عامة وفقاً لنظام الحكم الأموي(١٢٤)، ووفقاً لمعايير الحضارة الإسلامية، وقد أعطى الأمير عبدالرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣١٦هـ/٩١٢ – ٩٢٨م) لإبنه الحكم ولاية العهد في سنة ٣٠٢ هـ/٩١٤م واصطفاه من بين أبنائه(١٢٥). ويعد ذلك شكلاً من أشكال الحفاظ على الاستقرار السياسي، على الرغم من أن الحكم ليس أكبر أبناء عبدالرحمن الناصر حسب إيماء ابن حيان لذلك، ولكنه لم يتهمه بالخروج على نظام الحكم الأموي؛ لأن هذه الحادثة لم تكن الأولى، إذ سبقه الأمير عبدالرحمن الداخل إلى ذلك، حيث ترك وصية لابنه هشام، فبذلك يمكن التجاوز للإبن الأكبر على أساس الكفاءة والمؤهلات، وليس على أساس التحيز(١٢٦).

وفي عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر(٣١٦ –٣٥٠هـ/٩٢٨ –٩٦٢م) حدث تطوراً لنظام الحكم، حينما حول الإمارة إلى خلافة؛ إعلاءاً لهيبة دولته ولمواجهة المد الفاطمي الشيعي سنة٣١٦ هـ /٩٢٨م، ولتعدد الخلافات في العالم الاسلامي، وشجعه على ذلك ضعف الخلافة العباسية(١٢٧)، واتخذ لنفسه لقب أمير المؤمنين(١٢٨)، أي أن ألقاب الحكام في الأندلس متطورة من الأمير إلى الخليفة ومن أمير الجماعة إلى أمير المؤمنين، ومنذ عهد الخليفة عبدالرحمن ظهرت ألقاب دينية مثل الناصر لدين الله، ثم تتولى هذه الألقاب بعد ذلك(١٢٩)،

وقد وصف ابن حيان مجلس الخليفة الحكم المستنصر(٣٥٠ – ٣٦٦هـ/٩٦١–٩٧٦م) بما يتناسب مع هيبة الخلافة وفخامتها واتسامه بالنظام والترتيب، وأشار إلى

حضور الوزراء على كامل ترتيبهم وحجبه منهم عن ذات اليمين القائد غالب بن عبدالرحمن(١٣٠)، وتحته صاحب الحشم وعن اليسار صاحب المدينة بقرطبة، وتحته صاحب المدينة بالزهراء(١٣١)، ومن مظاهر تطور نظام الحكم في عهد الناصر نقل العاصمة من مدينة قرطبة إلى مدينة الزهراء، وكان صاحب المدينة بالزهراء الذي يكون ترتيبه وفقاً للمراسم المتبعة بعد صاحب المدينة في قرطبة، ويستطرد ابن حيان في وصف جلسته بعد صلاة العيد بهيبة وترتيب أيضاً، فيكون في صدره الإخوه والوزراء، وموسطته أهل المراتب من طبقات أهل الخدمة(١٣٢)، كما ذكر أن مجلس الخليفة يكون على نفس هيئته عند استقبال السفراء، ويزيد عليه حضور مجموعة من المترجمين النصارى(١٣٣)، وهو أمر بالغ الأهمية لم يشر إليه إلا في عهد الناصر الذي حقق انتصارات بارزة على الشمال الإسباني والأوروبي بشكل عام فامتلأ بلاطه بالسفراء، ومن هنا ظهرت الحاجه إلى هؤلاء المترجمين. كما أشار ابن حيان أيضاً إلى حضور الخطباء والشعراء لهذا المجلس(١٣٤). ونستنتج من ذلك أن الدولة الأموية لا تقف عند وتيرة واحدة في تحديد نظام الحكم والإدارة، ولكنها في تطور دائم ظاهرياً وجوهرياَ، ويعد التطور والاستمرارية من سمات الحضارة الأندلسية التي عرفت بالأصالة .

ويلاحظ أن ابن حيان أشار إلى العديد من الوظائف المرتبطة بالبلاط الخلافي مثل: الحاجب والوزير وصاحب الشرطة العليا وصاحب الشرطة الوسطى وصاحب البريد وكاتب الرسائل وكاتب الزمام وخازن المال وخازن الأسلحة وصاحب الطراز(١٣٥)، وكلها وظائف ظهرت مع تطور الدولة وظهور الحاجة إليها، وجميعها تؤكد التطور والأصالة للحضارة الأندلسية .

أما بالنسبة للسلطة القضائية فقد شهد هذا العصر نزاهة القضاه، والأمثلة على ذلك كثيرة في كتاب المقتبس ومن أشهرهم محمد بن بشير المعافري الذي تولى القضاء في عهد الأمير الحكم بن هشام(١٣٦)

أما في عهد الخليفة عبدالرحمن االناصر فقد أدخل وظيفة جديدة وهي وظيفة الشرطة الوسطى التي ظهرت في سنة ٣١٧ هـ/٩٢٩م[١٣٧]، وقد تعطلت هذه الوظيفة حتى أعادها الخليفة عبدالرحمن الناصر وهو أمر له مدلولات اجتماعية واقتصادية.

أما من ناحية الجيش والأسطول يصف ابن حيان الاستعداد للقتال بتجهيز الأعلام في حضور القاضي والمؤذنين، وقيام الأئمة والمؤذنين بالتكبير والتهليل، خاصة عند تسليم اللواء للقائد[١٣٨]، في ساحة المحجة العظمى بسوق قرطبة لازدحام الناس[١٣٩]، كما وصف احتفالات الجيش وتكليف الخليفة صاحب الخيل وصاحب الحشم بترتيب الكتائب وتعبئة المقانب ونظم العساكر[١٤٠]، ولم يقتصر التطوير على ذلك، ولكن وصف ابن حيان ملابس الجنود وأسلحتهم والخيول وسروجها[١٤١]، كما أشار ابن حيان إلى تجديد وتطوير دار صناعة طليطلة والمرية بعد انتهاء عصر الطوائف الأول[١٤٢]، ومن المؤكد أن تطور الأسلحة واستخدام طرق جديدة في الحرب وادخال عنصر الصقالبة في الجيش كانت جميعها أسباب لإعادة الوحدة السياسية في الاندلس خلال عهد عبدالرحمن الناصر، وفي رسالة الناصر لمحمد بن خزر ما يؤكد التطوير فيها على امتلاكه أسلحة حصار للمدن[١٤٣]، وكذلك ارساله متخصصين في بناء الحصون لموسى بن أبي العافية في المغرب لمواجهة الفاطميين[١٤٤]، وبناء الحصون على الحدود الشمالية ما يدل على تطور الجهاز العسكري.

كما حدث تطور في الأسطول البحري حتى وصفه ابن حيان:" أنه خرج إلى العدوة في أتم عدة وأكمل عتاد وآله وأفخم أسطول أجراه ملك وتكاملت قطعه وتواترت عدده وتكاثفت ركابه وعلا ذكره عند أهل العدوة"[١٤٥]، وأشار إلى أن عدد قطعه مائة وعشرين قطعة وقوارب الخدمة وعدد من ركبه سبعة الآف رجل[١٤٦]، ويبدو أن الوظائف التي تولاها ابن حيان جعلته دقيقاً في وصفه للمراتب والوظائف ومتعلقاتها ومدركاً لكل هذه الأمور وواعياً لأهميتها[١٤٧].

وهي أمور تؤكد التطوير الذي يتناسب مع الازدهار الحضاري الذي شهدته الأندلس في عهد عبدالرحمن الناصر. ويعكس ذلك الاهتمام الشديد بالمؤسسة العسكرية التي تحقق الاستقرار والبقاء والقوة وتعد أحد عناصر الحضارة المهمة.

القضاء على الصراعات لتحقيق الاستقرار السياسي

كما سعى الأمويون بشكل واضح إلى القضاء على الصراعات والنزاعات الداخلية التي كانت سائدة في الأندلس إبان عصر الولاة حتى أن الأمير عبدالرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢ هـ/٧٥٦-٧٨٨م) أمضى فترة حكمه في تحقيق ذلك، ووضع قاعدة المساواة بين عناصر المجتمع فلم ينحاز لا لقيسية ولا ليمنية، واستكمل خلفاؤه هذا الأمر، وحسب ما ورد في المقتبس فإن الأمير الحكم كان حريصاً على القضاء على أي محاولة لزعزعة السلطة، ففي سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٥م صلب الأمير اثنين وسبعين رجلاً من بياض أهل قرطبة، منهم ابن قاضي قرطبة وصاحب السوق ومجموعة من الوجهاء أرادوا أن ينصِّبوا على الحكم محمد بن قاسم القرشي، ووصف ابن حيان ذلك قائلاً :" ونكل بهم ومثل بهم بعد أن سفك دمائهم" وختم كلامه بعبارة "وبطش بهم بطش الجبارين"[١٤٨]، ولم يكن إخماده لثورة الربض أقل قسوة من ذلك، بل يصف ابن حيان قسوته وعنفه في إخماد هذه الثورة[١٤٩].

وكان الأمير الحكم بن هشام الربضي (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٣٢م) حريصاً على القضاء على الحركات المناوئة للدولة فأرسل الأمير عبدالرحمن ولي عهده لمدينة ماردة Merida التي خرجت على الطاعة ونكثت العهد وقدموا والياً على مدينتهم، فاحتل الأمير عبدالرحمن المدينة بجيشه وشدد الوطأه على أهلها بعد أن نسف زرعهم وحطم معايشهم على حد تعبير ابن حيان[١٥٠].

قام الأمير عبدالرحمن الأوسط (٢٠٦ - ٢٣٨هـ/٨٢٢ -٨٥٢م) بأعمال جليلة لتحقيق الاستقرار والقوة السياسية، فحينما ظهر النورمان (المجوس) سنة٢٣٠هـ/

٨٤٤م أنشأ السفن ونشرها على جميع سواحل الأندلس حماية لها، وألحق بها البحريين لركوبها، وبنى سور لمدينة إشبيلية Sevilla التي تعرضت لغزو المجوس، وهي أمور أشار لها ابن حيان(١٥١)، فكأنه حقق الطمأنينة التي ساعدت على الإبداع والإنتاج وازدهار الحضارة من خلال الاستقرار السياسي .

وقد ظهر جلياً أهمية الاستقرار السياسي في صنع الحضارة حينما تطرق ابن حيان لأحوال الأندلس في عصر الطوائف الأول (٢٣٨ – ٣٠٠هـ/٨٥٢– ٩١٢م)، وبالتحديد في عصر الأمير عبدالله حيث أشار إلى انتشار قطاع الطرق وظهور أهل الشر والدعارة(١٥٢)، كما تعرض إلى الفتنة والصراع بين اليمنية والمضرية مشيراً إلى " شن الغارات واستحلال الحرمات، والتخلق بأخلاق الجاهلية، واتخاذ الحصون المنيعة"(١٥٣) مما يؤكد أن الاضطراب السياسي يؤدي إلى إنتكاس الحضارة بانتشار الفوضى والنزاعات والفتن، والبعد عن التحلي بالدين والأخلاق، فضلاً عن عجز الجيش عن حماية الدولة واستغلال أصحاب الطموحات لذلك.

وفي عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر تشدد في محاربة المارقين عن الدولة مثل عمر ابن حفصون وأبنائه الذين تحدث عنهم ابن حيان بالتفصيل(١٥٤)، وصلب في عهده أبي نصر الذي كان من أصحاب عمر بن حفصون، فذكر ابن حيان عنه "وكان مشهوراً بالرماية وإصابة الأغراض البعيدة، وأدوى بكفه خلق كثير من المسلمين، واشتد الذعر منه فأسر وجيء به إلى باب السده، وأمر السلطان بصلبه وشكه بالسهام، وترك معلق من جذعه في مشهد حافل من الناس، فاستسقوا دمه، وتعاورته الرماه بالسهام حتى أصيبت مقاتله، وانتظمت جوارحه وأتى على نفسه الخبيثة، وترك كالقنفذ فوق خشبته، فمكث أياماً ثم أمر بإنزاله وإحراق جيفته، فنفذ ذلك عليه، وشفيت النفوس منه"(١٥٥). وكانت هذه القسوة البالغة من قبل الخليفة الناصر مقصودة حتى لايجرؤ أحد على إرهاب الناس واختراق النظم والقوانين والتأثير السلبي على الدولة والمجتمع .

محاربة الدولة للفساد والتطرف والإلحاد:

وفي إطار حرص حكام بنو أمية على الحفاظ على التمسك بالأخلاق ومحاربة الفساد، أشار ابن حيان إلى أن الأمير عبدالرحمن الأوسط حينما بويع بولاية العهد أمر بقتل ربيع بن تادلت القومس العامل على طبول أهل الذمة والمتولي لقهرمة الأمير الحكم وأموره الخاصة لما نسب إليه من الظلم والاستطالة واستهداف المسلمين والإساءة إليهم(١٥٦)، واستكمل سياسته في محاربة الفساد بأنه أمر بهدم فندق في جهة الربض قرب القنطرة، وكان أحد الدور الفخمة المتخذة لبيع الخمور والأشربة مقبلاً بالضرائب الثقيلة ينتابه أهل الباطل من كل أوب، فيعلن فيه بالمعاصي الموبقة، وكان متقبله حيون الفندقي المضروب به المثل في الفسوق والجرأة، فأمر بهدمه وكان للسلطان فأحرق وصبت آنيته وكسرت أشربته(١٥٧) .

كما سعى الأمويون أيضاً لمواجهة التطرف الديني ومحاربة المتطرفين والقضاءعليهم، وفي المقتبس توضيح لذلك فذكر أنه" ظهرت في عهد الأمير الحكم طائفة تدين برأي الخوارج وتدعو إليه، وتتبرأ من علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ومن تلاه من الأئمة وتسيء ذكرهم وقد أخبره بأمرهم والتفاف الناس عليهم عباس بن ناصح الجزيري(١٥٨)؛ فحمل الأمير السيف على أكثرهم"(١٥٩)، وذكر ابن حيان أيضاً "أن الناس بقرطبة قاموا على شخص يدعى يحيى بن زكريا بن الخشاب ابن أخت عجب كريمة الأمير الحكم والد الأمير عبدالرحمن، وكان فتى مدمن أتهم بالزندقة واستخف بالديانة ونسبت إليه أمور شنيعة، فتجالب الناس عليه وأكثروا القول فيه وهجموا عليه وتلوه حتى باب السدة، وحينما تدخلت عجب لدى الأمير قال لها هذا أمر دين لايجب الإغضاء عليه لقريب أو بعيد، وأخذ رأي الفقهاء فأفتى عبدالملك بن حبيب بقتله ونفذ ذلك"(١٦٠).

وفي عهد عبدالرحمن الناصر حارب حركة عبدالله بن مسرة[١٦١]، على إنها حركة مبتدعة تفرق الجماعة، وتدعو إلى الاعتزال، وتخرج على السنة، وقريء خطاب على الناس في المسجد الجامع بهذا الشأن[١٦٢]، وأمر الناصر وزيره صاحب المدينة عبدالله بن بدر بتتبع هذه الطائفة، وإخافتها والبسط عليها والقبض على من عثر عليه منها[١٦٣]، وأنفذ الخليفة إلى آفاق ملكه كتاباً طويلاً بشأن هؤلاء المبتدعة قريءعليهم بأمصارهم[١٦٤]، وذكر ابن حيان[١٦٥] أن هذه الفرقة ظلت مطلوبة طوال عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر .

وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر ورد خبر بقبض محمد بن سليمان التاجر المعروف بابن نقوره على الفاسق عبدالملك بن سميث المعروف بخنوص الآبق من مصاف السلطان إلى الملحد الشيعي معد بن إسماعيل[١٦٦] المتحرك إلى أرض مصر، وكان هذا الفاجر وقته هذا متجولاً بسواحل إفريقيا ساعياً للفتنة، فتحيل التاجر وكاتب صاحب الشرطة قائد البحر عبدالرحمن بن رماحس[١٦٧] أن يوجه إليه بمركب معمر مع من يثق به فوجه إليه مركباً مناسباً ..... وتم القبض عليه[١٦٨]، وهذا يؤكد حرص الأندلسيين على الحفاظ على المذهب السني ومحاربة الإلحاد والمذاهب المتطرفة حرصاً على الوحدة الدينية والسياسية للدولة .

تأثير العامل المادي على التطور الحضاري :

تعد الأحوال الاقتصادية للدولة ركيزة هامة من ركائز قيام وازدهار الحضارة الإسلامية، فالتطور المادي والمعنوي للحضارة يعتمد على الجوانب المادية بشكل كبير، وقد تجسد ذلك في عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط الذي يعد من بناة الحضارة الأندلسية، ويعد عصره هو بداية الازدهار الحضاري للأندلس، وأكد ابن حيان ذلك قائلاً : "وقويت الجبايات وزاد مال الخراج وبنى ديوان للخزانة على باب قصره"[١٦٩]، والفضل في ذلك يرجع إلى الحكام السابقين عليه الذين بذلوا جهوداً

كبيرة لتحقيق الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي للدولة، واستفاد الأمير عبدالرحمن من ذلك في بناء الحضارة بجانبيها المادي والروحي، وهذا ما نوه إليه ابن حيان حينما تحدث عن اهتمام الأمير عبدالرحمن الثاني بالبناء والتشييد فذكر أنه بنى المسجد الجامع لإشبيلية[١٧٠]، وتم في عهده بناء سور لمدينة إشبيلية[١٧١]، ووسع المسجد الجامع بقرطبة[١٧٢]، وقام ببناء المسجد الجامع بمدينة جيان[١٧٣]، وبناء المساجد الجامعة في الأندلس[١٧٤]، وهو أول من ضرب المال واتخذ داراً للسكة[١٧٥]، كما شيد القصور، واتخذ المصانع، وأقام الجسور، واجتلب المياه العذبة من الجبل إلى قصره بقرطبة، وبنى المياه منه للسقاية التي على باب القصر للسبيل[١٧٦]، ووضع السطع المنيف على أكثر أبواب قصر الخلافة الأول المعروف بباب السدة صيره فوقه كالتاج، وبنى الرصيف بشط النهر وسور القصر والمدينة من صدمات السيول[١٧٧]. وقد أوضح هذا النص الاهتمام البالغ بدار السكة لأهميتها الاقتصادية البالغة باعتبارها رمزاً من رموز السيادة للدولة، كما ظهر جلياً أن قمة التحضر تظهر في حماية المنشآت وقت الأزمات والكوارث الطبيعية كما فعل الأمير عبدالرحمن الأوسط، بالإضافة إلى استغلال الثراء المالي للدولة في التعمير والبناء والترميم لتطوير المظهر الجمالي والحضاري للدولة[١٧٨] .

وفي عهد الخليفة الناصر اتخذ داراً للسكة داخل مدينة قرطبة، وكان النقد معطلاً قبله ثم نقلها إلى مدينة الزهراء عند انتقاله إليها[١٧٩] لإعادة القوة السياسية والاقتصادية للدولة، ولتكون تحت إشراف مباشر من الخليفة والتشدد في معاقبة المدلسين والمتلاعبين بالعملة إدراكاً منه لأهمية الحفاظ على قيمة العملة[١٨٠]، وقد ولى ابنه وولي عهده على خطة الجباية نظراً لأهميتها[١٨١]، واهتم ابن حيان بشرح موارد بيت المال من الزكاة والصدقات والعشور والجزية، وشرح النفقات[١٨٢] إدراكاً من ابن حيان لأهمية النواحي الاقتصادية في بناء الحضارات.

ساهم الخليفة عبدالرحمن الناصر في حل بعض المشكلات الاقتصادية فتجسدت لديه القدرة على إدارة الأزمات ووضح ذلك ابن حيان "حينما وقع الحريق العظيم بسوق قرطبة، فأحرقت جميع مجالس الخط، واتصل الحريق بحوانيت الصوافين وما جاور مسجد أبو هارون فتضعضع المسجد وتداعى، وأخذت النار سوق العطارين وحوانيت الشقاقين وما جاور ذلك من جميع الجهات، واعتدت الناس على دار البرد، فذهبت بها حريقا شنيعاً. فأمر الناصر عند انجلاء الحريق بإعادة مسجد أبي هارون إلى ما كان عليه قبل الحريق، وإعادة دار البرد على رسمه، وإعادة أسواق الخط على أحسن ما كانت عليه، وجعل لها سقف خشب مقرمدة"(١٨٣)

وللعامل الاقتصادي أثره على إدارة الأزمات وهو أمراً بديهياً، فنجد أن الدولة تستطيع التغلب على الأزمات في أوقات الرخاء الاقتصادي، والعكس صحيح، وقد أعطانا ابن حيان نماذج عن ذلك في المجاعة التي حدثت في عهد الأمير الحكم وقام بمواساة أهل الحاجة من الناس وأفشى الصدقات الواسعة وفرق الأموال الكثيرة على الضعفاء والمساكين وعابري السبيل المنقطعين(١٨٤) وكذلك المجاعة التي حدثت في عهد الأمير عبدالرحمن الثاني سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م فاستطاع الأمير مكافحتها والتغلب عليها، في حين أن المجاعة التي حدثت في عهد الأمير عبدالله والمعروفه بجوع جيان، أشار ابن حيان إلى كثرة الضحايا والمهاجرين إلى أرض العدوة، ولم يشر إلى أي تدخل من الدولة، وأزمة ثالثة حدثت في عهد عبدالرحمن الناصر(سبق الإشارة إليها) تدخلت فيها الدولة بقوة لمواجهة هذه الأزمات حتى تم التغلب عليها، وأضاف ابن حيان أن القاضي محمد بن إسحاق بن السليم(١٨٥) كان ينادي الناس بدفع الزكاة وكفارات اليمين ووصايا الأموات لإنقاذ الفقراء والمحتاجين(١٨٦) .

الخاتمة

وخلاصة القول أن جل المؤرخين المسلمين أدركوا العوامل المؤدية إلى قيام الحضارات وازدهارها، وأدركوا أيضاً العوامل التي أثرت على الحضارة سلباً وإيجاباً، نظراً لاطلاعهم وموسوعية علمهم وسمو فكرهم وثقافتهم وخبراتهم الواسعة، وإن لم يفردوا لها كتبا مخصصة، ومنهم المؤرخ ابن حيان. الذي اتسمت كتاباته بالدقة والمصداقية، نظرا لتعدد مصادره في الاعتماد على مصادر مفقوده وهامه مثل الرازي ومعاويه بن شبيب وعبدالملك بن حبيب، وعثوره على العديد من الوثائق نتيجة قرب والده من بلاط الحكم المستنصر، والوظائف التي تولاها مثل تولي ديوان الشرطة ثم صار مسئولا عن إملاء الذكر في ديوان بني جهور، وقد مكنته وظائفه من الاطلاع على وثائق هامة فتعددت مصادره بين المشاهدات العينية والمصادر الشفوية والمكاتبات والوثائق الرسمية والمصادر المكتوبة

ووضحت الدراسة أيضاً سمات الحضارة الأندلسية المستمدة من الحضارة الإسلامية القائمة على الموازنة بين الجانب المادي والجانب الروحي، وقد أشار ابن حيان إلى تأثير العوامل الروحية على قيام الحضارة، وأظهرت الدراسة أيضاً بعد النظر والثقافة الواسعة للمؤرخ ابن حيان، وهذا أمر طبيعي فهو إفرازاً طبيعياً للحضارة الأندلسية التي برع في الإشارة إلى مقوماتها وعوامل إزدهارها من خلال ما أظهرته الدراسة في كتاب المقتبس.

من أهم نتائج الدراسة رؤية ابن حيان التي تؤكد أن الاستقرار السياسي هو أساس بناء الحضارة وسر استمراريتها.

وأوضحت أيضاَ، سبق العلماء المسلمون في الدراسات التنظيرية الفكرية على علماء ومفكري العصر الحديث .

كما أكدت الدراسة أن التطور السياسي دائماً مرتبط بالحريات والعدالة الاجتماعية والشورى والمواطنة وكلها أمور تصنع مجتمعا متحضرا.

من كل ما سبق نستنتج أن قوة الدولة الأموية ارتبطت بقوة الحاكم وقدرته على السلطة وسيطرته على مقاليد الأمور، ولذلك سرعان ما ضعفت الدولة بعد وفاة الخليفة المستنصر وتولي ابنه هشام المؤيد الذي كان طفلا صغيراً، فتصارع الطامعون في الوصول إلى الحكم حتى ظهرت شخصية المنصور بن أبي عامر الذي قويت الدولة به وانهارت بوفاته، على عكس ما حدث في عصر ملوك الطوائف الذي شهد ازدهاراً حضارياً بعيداً كل البعد عن الضعف السياسي الذي شهده ذلك العصر .

الهوامش

(١) سورة إبراهيم، آيه ٣٧

(٢) لم تخل فترة زمنية من محاولات الوصول إلى تعريف محدد للحضارة فنرى ابن خلدون يقارن بين الحضر والبدو ويعتبر ان الحضارة هي غاية العمران ونهاية عمره ومؤذنة بفساده، المقدمة، ت: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، ط ١، سنة ١٩٨١م، ص ٤٦٥ .، بينما يرى ويل ديورانت في كتابه قصة الحضارة أن الحضارة هي نظام إجتماعي يعين الانسان على الزيادة في الإنتاج . تقديم: محيي الدين صابر، ترجمة زكي نجيب محمود، ج١، بيروت، تونس، د. ت، ص ٣

(٣) الحسن السايح: الحضارة المغربية عبر التاريخ، دار الثقافة، ج١، الدار البيضاء، سنة ١٩٧٥م، ص٩.؛ عفت الشرقاوي: في فلسفة الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، سنة١٩٧٩م، ص١٧ .؛ فؤاد زكريا: الإنسان والحضارة في العصر الصناعي، ط٢، مركز كتب الشرق الأوسط، ب . ت، ص١٤ وما بعدها

(٤) هو أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الأمير عبدالرحمن الداخل من الأسر الموالية لبني أمية التي تولت العديد من المناصب، والده خلف بن حيان كاتب المنصور بن أبي عامر وكان كاتب أعمال الإدارة والمال وكاتم سر المنصور . للتفاصيل ارجع الى مقدمة المقتبس تحقيق محمود مكي، القاهرة، سنة ١٩٩٤م، ص ٨ وما بعدها .؛ مقدمة المقتبس الجزء الخاص بعصر الحكم المستنصر تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، سنة ٢٠٠٦م، ص٧، وما بعدها .

(٥) انظر ترجمته الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ت: إبراهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط١، سنة ١٩٨٤م، ق١، ص ٣١٢، ٣١٣.؛ ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ت: السيد عبدالعزيز عطار الحسيني، ج١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، سنة١٩٩٤م، ص١٥٠ .؛ الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، ت: إبراهيم الإبياري، ج١، دار الكتاب المصري – اللبناني، ط١–، سنة١٩٨٩م، ص٣٤٢ .؛ ابن الأبار: الحلة السيراء، ج٢، ت: حسين مؤنس، دار المعارف، ط ٢، سنة١٩٨٥م، ص ٣٠، ٣١.؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ط٩، سنة١٩٨٦م، ج٢، دار العلم للملايين، ص ٢٨٩.

(٦) ابن بشكوال: الصلة، ج١، ص١٥٠،١٥١ .؛ مصطفى الشكعه: ابن حيان بين الأدب الإداعي وأدب كتابة التاريخ، ص١٤٤ – ١٨٧.

(٧) الزركلي: نفس المصدر والصفحة .؛ إحسان عباس: طريقة ابن حيان في الكتابة التاريخية، مجلة المناهل، مج ١١، عدد ٢٩، سنة ١٩٨٤م، الندوة العلمية التي عقدت عن ابن حيان في الرباط سنة ١٩٨١م، صفحات من ص ١٠٩ – ١٤٣.

(٨) تولى ابن حيان وظيفة صاحب الشرطة أو صاحب المدينة وكان من كتاب المنصور العامري، وكان المؤرخ الرسمي للدولة في عصر بني جهور. ابن بشكوال: الصلة، ج١، ص ١٥٠ .؛ مقدمة المقتبس، محمود مكي، ص٣٦.؛ انخل جونثالث بالنثيا: تاريخ الفكر السياسي في الأندلس، ت: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١٩٥٥م، ص٢٠٨.

(٩) حاز ابن حيان على إهتمام عدد كبير من المستشرقين والكتاب العرب فتناولوا كل ما يخصه حياته ومؤلفاته ومنهجه ومصادره وغير ذلك أمثال دوزي وليفي بروفنسال وكوديرا وملتشور انطونيه وبدرو تشالميتا وماريا أبيلا وماريا خسيوس بيفيرا، إلى جانب الكتاب العرب وعلى رأسهم محمود مكي الذي حقق كتابه ونشر عنه بحث بمجلة المنهل التي نشرت ندوة علمية عن تاريخ الأندلس وحياة وآثار ابن حيان، الرباط من ١٩– ٢٣ نوفمبر سنة١٩٨١م، وتم نشر الابحاث سنة١٩٨٤م، مصطفى الشكعة: له بحث بعنوان ابن حيان بين أدب الإبداع وأدب الكتابة التاريخية، داود القاضي له بحث بعنوان الفكر السياسي لابن حيان، وإحسان عباس: له بحث بعنوان منهج الكتابة التاريخية عند ابن حيان، عبدالله كنون: نقطة ضعف في تاريخ ابن حيان . علي عبدالعظيم: شيخ المؤرخين أبو مروان بن حيان، كما تناول محمود إسماعيل في كتابه سيولوجيا الفكر الإسلامي، عصر الازدهار، دار الانتشار العربي، ط١، سنة ٢٠٠٠م، ص٢٠٦–٢١١.؛ وكتابه الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي، منشورات الزمن، سنة٢٠٠١م، عن ابن حيان ومنهجه في الكتابة التاريخية .؛ أنور زناتي: له العديد من المؤلفات عن ابن حيان منها: حامل لواء التاريخ في الأندلس ابن حيان القرطبي، زهران للنشر، ورسالته للماجستير: ابن حيان القرطبي مؤرخا، كلية الآداب، جامعة عين شمس، سنة٢٠٠٩م.

(١٠) له مؤلفات أخرى وهي كتاب المتين وهذا الكتاب مفقود وقد تم تجميعه ونشره ضمن مشروع إعادة بناء النصوص جمعه وقدمه عبدالله جمال الدين وتناول فيه عصر ملوك الطوائف وهو شاهد عيان على العصر ولهذا يعد هذا الكتاب عبارة عن مذكرات أو يوميات، وقد نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب، وله كتاب آخر أيضاً هو كتاب البطشة الكبرى وهو من الكتب المفقودة

ويقصد بالبطشة دخول المعتمد بن عباد الى قرطبة والاستيلاء عليها وكتاب آخر بعنوان أخبار الدولة العامرية أو المآثر العامرية . وهذه الكتب المفقودة هناك نصوص منها متفرقة في كتاب ابن حزم في رسائله، والذخيرة لابن بسام الشنتريني، ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ابن الأبار: الحلة السيراء، ابن سعيد المغربي: المغرب في حلي المغرب، المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب .

(١١) المقدمة، ص١٩٨ .

(١٢) المقتبس، عصر الحكم بن هشام، ت: محمود مكي، نشر مركز الملك فيصل، ص١١٩– ١٩٧.

(١٣) نفسه، ص١٩٨.

(١٤) حسين مؤنس: شيوخ العصر في الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، سنة١٩٥٩م، ص٢٥.؛ عبير زكريا سليمان: دور الفقهاء السياسي والحضاري في الأندلس في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، دار العلم والإيمان، سنة٢٠١٠، حول أسباب انتشار المذهب المالكي من ص ٤٩ – ٥٥.

(١٥) ابن حيان: المقتبس، الجزء السابق، ص١٨٢، ١٨٣.

(١٦) يحيى بن يحيى الليثي: من فقاء المالكية المشهورين بالأندلس له رحله الى المدينة وتعلم على يد الإمام مالك ثم رحل الى مصر وتعلم على يدكبار الفقهاء منهم الليث بن سعد وتأثر به وكان يلقب بعاقل الأندلس وشيخ المسلمين وشيخ القضاه وتوفي سنة ٢٣٤هـ. انظر ترجمته القاضي عياض: ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك، ت: أحمد بكير محمود، مكتبة الحياه، بيروت، سنة١٩٦٧م، ص١٠١، ٥٤٥ ؛ ابن سعيد المغربي: المغرب في حلي المغرب، ج١، القاهرة، سنة١٩٩٣م، ص١٦٣، ١٦٤.؛ عبير زكريا، دور الفقهاء، ص ٥٦ – ٥٩.

(١٧) عبدالملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الألبيري من رواد المذهب المالكي في الأندلس، له رحلة إلى المشرق سنة ٢٠٧هـ وذكر الضبي أنه أدرك مالكا في آخر عمره، له مؤلفات كثيره في الفقه والأدب، وله مؤلفات في الطب، وعينه الأمير الحكم مشاورا ليحي بن يحي حتى توفي يحيى وترك له الرئاسة، وتوفي ابن حبيب سنة ٢٣٨هـ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ت: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ج١، ص٤٥٩– ٤٦٣.؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ج٢، ص٤٤٧ .؛ القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج٣، ص٣٠ – ٣٨ .؛ عبير زكريا: دور الفقهاء، ص٥٩ – ٦١.

(١٨) نفسه المصدر، ص٢٧٨، ٢٧٩ .

(١٩) نفسه، ص٢٧٨، ٢٧٩.

(٢٠) ابن حيان: المقتبس، عصر الأمير عبدالله، ت: إسماعيل العربي، ص٥٥، ٥٧، ٥٨.

(٢١) نفسه، ص٥٤.

(٢٢) ابن حيان، المقتبس، عصر الأمير عبدالله، ص٥٨.

(٢٣) نفسه، ص٥٧.

(٢٤) ابن حيان: المقتبس، ت: عبدالرحمن الحجي، ص١١٠.

(٢٥) من الفقهاء المشهورين في الأندلس يقال أنه هو الذي أدخل مذهب الإمام مالك بعد عودته من المدينة وهو شيخ الفقيه يحيى بن يحيى الليثي وكان من المقربين للأمير الحكم بن هشام . القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج١، ص٥٥ .؛ ابن سعيد: المغرب، ج١، ص٥٧ .

(٢٦) القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج٢، ص٣٤٧.

(٢٧) ابن حيان: المقتبس، ت: إسماعيل العربي، ص٩١، ٩٢.

(٢٨) نفسه، ص٩٢.

(٢٩) ابن حيان: المقتبس، عصر الأمير الحكم، ص ١٥٦.

(٣٠) نفسه .؛ طالوت بن عبدالجبار وهو من رواد المذهب المالكي في الأندلس وشارك في ثورة الربض . ترجمته القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج١، ص٥٠٥، ٥٠٦ .

(٣١) ابن حيان: المقتبس، عصر الحكم بن هشام، ص٤١٨، ٤١٩.

(٣٢) ابن حيان، نفس الجزء، ص٤١٥، ٤١٦ .

(٣٣) معنى الإعذار المبالغة في العذر، وقد أعذر من أنذر، ومن حق القاضي الإعذار الى من ثبت حق يؤخذ به في الشهود والمقصود بالإعذار يأتي بالحجج . ابن سهل الأندلسي: ديوان الأحكام الكبرى، الإعلام بنوازل الأحكام، ت: يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، د.– ت، ص٥١، ٥٦ .

(٣٤) ابن حيان: المقتبس، عصر الحكم، ص٢١٤ – ٢١٧.

(٣٥) المقتبس: عصر الأمير عبدالله، ص٥٨.

(٣٦) المقتبس: عصر عبدالرحمن الناصر، ص٩٠، ١٧٤، ١٩٦.

(٣٧) نفسه، ص٤٦٨.

(٣٨) عبدالرحمن بن موسى بن حدير ينتسب لعائلة بنو حدير اعتنقت مذهب المعتزلة وكانت مرتبطة ببني أمية بالولاء تولى الوزارة وتوفى سنة ٣٦٩ هـ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج١، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٣٠٦ .

(٣٩) المقتبس، عصر الحكم المستنصر، ص٨٦.

(٤٠) ينتسب لبني عمروس إحدى أسر المولدين في منطقة الثغر الأعلى وعمروس بن يوسف كان في خدمة مطروح وعيشون ابنا سليمان بن يقظان الأعرابي، وبنو شبراط من المولدين نسبة إلى شبريط ابن عم عمروس للتفاصيل نظر العذري: ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في عجائب البلدان، ت: عبدالعزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، سنة ١٩٦٥م، ص٣٦، ٣٩.

(٤١) المقتبس، عصر الأمير الحكم، ص١١٨.

(٤٢) للتفاصيل حول شخصية يحيى بن إسحاق وهو من الأطباء المشهورين في عصر عبدالرحمن الناصر له كتاب عرف بالأبرشيم وقد فسره البعض (جوامع الكلم في الطب) وقد اعتمد الطب في الأندلس خلال هذه الفترة على مجموعه من الأطباء النصارى . ابن صاعد الطليطلي: طبقات الأمم، ت: حياة بوعلوان، بيروت، سنة١٩٨٥م، ص١٨٧.؛ الضبي: بغية الملتمس، ج٢، ص٦٧٠ .؛ ابن أبي أصبيعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مكتبة الحياه، بيروت، د.ت، ص٤٨٨ .؛ محمد العربي الخطابي: الطب والأطباء في الأندلس، ج١، دار الغرب الإسلامي، سنة ١٩٨٨م، ص١٢، ١٣.؛ عبير زكريا سليمان: الطب والأطباء في الأندلس من سقوط طليطله حتى نهاية دولة الموحدين، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصوره، ع٤٧، مج٢، ج١، سنة٢٠١٠م، ص١٦٣.

(٤٣) ابن حيان: المقتبس: عبدالرحمن الناصر، ص١٨١.

(٤٤) بلغ من تسامح الخليفة الناصر مع اليهود أن البعض ذكر أن حسداي راسل يهود الخزر وفتح باب الأندلس لليهود لأنه كان يخطط لتأسيس دولة يهودية .انظر: شفيق الحوت: القبيلة الثالثة عشر، مجلة الوطن العربي، باريس، ع١٦٦، سنة١٩٨٠ م، ص٣١ .؛ دنلوب: تاريخ يهود الخزر، ت: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٩٨٧م، ص١٧٨ .؛ سليم شعشوع: العصر الذهبي صفحات من التعاون اليهودي العربي في الأندلس، مطبعة الشروق، ط٢، سنة١٩٩٠م، ص٢٢٤، ٢٢٥ .؛ عبير زكريا سليمان: اليهود في الأندلس في عصري المرابطين والموحدين، مؤتمر اليهود في الوطن العربي، عزله أم إنتماء، سنة٢٠٠٨م، ص١٠٦ (تحت النشر).

(٤٥) المقتبس: الخليفة عبدالرحمن الناصر، ص٤٥٤.

(٤٦) المقتبس: عصر الخليفة الحكم المستنصر، ص٢٢.

(٤٧) المقتبس: عصر الأمير عبدالرحمن الأوسط، ص٤٢٢.

(٤٨) نفس المصدر، ص٢٣٥.

(٤٩) المقتبس: عصر الأمير عبدالله، ص١٦٨.

(٥٠) نفس المصدر، ص ٥٣.

(٥١) المقتبس: عصر الناصر، ص١٠٩.

(٥٢) نفسه، ص١١٠.

(٥٣) المقتبس: عصر الحكم المستنصر، ص٢٣، ٧٦.

(٥٤) نفسه، ص١١٠.

(٥٥) نفسه، ص٧٧.

(٥٦) محمد بن إسحاق بن السليم من الفقهاء المشهورين الذين تولوا القضاء في عصر الحكم المستنصر . المقتبس، عصر الحكم المستنصر، ص٣٢.

(٥٧) نفسه، ص١٤٩.

(٥٨) نفسه، ص١٥٢.

(٥٩) نفسه، ص١٠٥، ١٠٦.

(٦٠) نفسه، ص٢٠٧.

(٦١) المقتبس، عصر الأمير الحكم، ص١٨٩.

(٦٢) نفسه.

(٦٣) نفس المصدر، ص٢٨٠.

(٦٤) المقتبس: عصر عبدالرحمن الناصر، ص٢٨٠.

(٦٥) نفسه، ص٢٧٩.

(٦٦) المقتبس: عصر الأمير عبدالله، ص٥٦.

(٦٧) نفس المصدر: ص٥٧.

(٦٨) ابن حيان: المقتبس، ت: إسماعيل العربي، ص٢٨٣.

(٦٩) انظر ترجمته . السيوطي: بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاه، ج١، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، سنة١٩٧٩م، ص٤٠١.

(٧٠) المقتبس: عصر الحكم المستنصر، ص٦٧، ٧٧.

(٧١) أبو بكر الزبيدي هو محمد بن حسن الزبيدي النحوي المشهور صاحب كتاب مختصر العين وكتاب الرد على ابن مسره توفي سنة٣٧٩هـ. الحميدي: جذوة المقتبس، ج١، ص٧٤.؛ الضبي: بغية الملتمس، ج١، ص٦٩ .

(٧٢) جعفر بن عثمان أبو الحسن المعروف بابن المصحفي عينه بعد ذلك المنصور بن أبي عامر وزيرا وحاجبا ثم نكبه بعد ذلك ومات في تلك النكبة . الحميدي: جذوة المقتبس، ج١، ص٣٤٥.

(٧٣) نفس المصدر: ص١٣٤.

(٧٤) المقتبس، عصر الأمير عبدالله، ص٣٢ .؛ بني حجاج من القبائل العربية التي سكنت إشبيلية منذ عهد عبد الرحمن الداخل، واستقل ابراهيم بن حجاج بها في عهد الأمير عبدالله وكان زعيما قويا حتى عهد الأمير عبدالرحمن بن محمد واستسلم له بنو حجاج . ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، دار الكتاب المصري، اللبناني، سنة١٩٨٩م، ص١٠٦ .

(٧٥) نفس المصدر والصفحة.

(٧٦) بقي بن مخلد: من الفقهاء المتميزين رحل إلى المشرق لتلقي العلم وتأثر بأحمد بن حنبل وله مؤلفات عديدة وكان غزير العلم حتى حسده الفقهاء واتهموه بالإلحاد ولكن الأمير محمد عقد له ناظرة مع أحدهم وتأكد من غزارة علمه فحماه منهم وسمح له نشر علمه وكان ميالاً للمذهب الشافعي ولكن الأمويين كان لديهم تسامح مذهبي وتوفي سنة ٢٦٧هـ. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص١٦٩، ١٧٠.؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ج١، ص٤٠ .؛ ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أهل الأندلس، ج١، الدار المصرية للتأليف والترجمة، سنة١٩٦٦م، ص١١٨، ١١٨، ١١٩ .؛ الضبي: بغية الملتمس في رجال الأندلس، ت: إبراهيم الإبياري، ج١، دار الكتاب المصري – اللبناني، ص٣٠٣ .؛ ابن عذاري: البيان المغرب في ذكر الأندلس والمغرب، ت: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، سنة ١٩٨٣م، ج٢، ص ١٠٩، ١١٠.

(٧٧) المقتبس، ص٤٧٨.

(٧٨) الغازي بن قيس من رواد المذهب المالكي في الأندلس وأول من أدخله وله رحلة الى الحجاز. القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج٢، ص٣٤٧.

(٧٩) عيسى بن دينار من الفقهاء المشهورين في الأندلس ومن الذين أدخلوا مذهب مالك وله رحلة إلى المشرق وحينما عاد كانت الفتيا تدور عليه وولي قضاء طليطلة والحكم والشورى بقرطبة توفي سنة٢١٢ هـ . القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج٢، ص١٦– ١٩.

(٨٠) تولى قضاء الأندلس في عصر الأمير الحكم، ص٢٠١ وما بعدها

(٨١) نفسه، ص٢١٩

(٨٢) المقتبس، عصر عبدالرحمن الأوسط، ص٣٤٧

(٨٣) نفس المصدر والجزء، ص٢٥١،٢٥٠

(٨٤) نفسه، ص٣٨٩

(٨٥) نفسه، ص٣٩٦

(٨٦) نفسه، ص ٤٠٣

(٨٧) ابن حيان: المقتبس، السفر الثاني، ت: محمود مكي، مركز الملك فيصل، سنة ٢٠٠٣م، ص٣٠٧ – ٣٢٥ .؛ انخل بلانثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص٥٢ – ٥٤ .

(٨٨) عبدالواحد بن يزيد الأسكندراني قدم إلى الأندلس وهو فتى ظريف متأدب وكان يشدو بالغناء فاعتلق بحبل ابن شهيد صاحب الأمير عبدالرحمن الأوسط وتولى الوزارة وهو نيف عن ثمانين عاماً. المقتبس، ت: محمود مكي، لجنة إحياء التراث، القاهرة، سنة ١٩٩٤م، ص١٦٩،٣٥٠ .

(٨٩) نفسه، ص٣٨٣.

(٩٠) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص١٦٩ وما بعدها .؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ج١، ص٤٠ .؛ ابن حيان: المقتبس، ت: محمود مكي، ص٢٢٨.

(٩١) ابن حيان: المقتبس، عصر الحكم المستنصر، ص١٣٣، ١٣٤ يشير إلى إدناء الزبيدي واختياره لتعليم هشام ولي العهد .؛ المقتبس: عصر عبدالرحمن الناصر، ص٤٧٩ يتحدث عن دخول أبو علي القالي البغدادي إلى الأندلس وهو عالم مستبحر في علوم اللسان وقد كتب الحكم ولي العهد إلى الوزير هارون بن موسى لإستقباله وإكرامه وإقدامه إلى قرطبة .

(٩٢) المقتبس: عصر الحكم المستنصر، ص٢٠٧.

(٩٣) ابن حيان: المقتبس، ت: محمود مكي، عصر الحكم الربضي، ص١٩٧.

(٩٤) نفس المصدر، ص٢٠٠.

(٩٥) نفسه، ص٢١٩.

(٩٦) نفسه، ص٢٢٤.

(٩٧) نفسه، ص٢٣٩.

(٩٨) نفسه، ص٢٦٢، ٢٦٣.

(٩٩) المقتبس، ت: محمود مكي، عصر عبد الرحمن الأوسط، ص٣٠٦.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص٣٠٧.

(١٠١) نفس الجزء، ص٣٧١ – ٣٧٣.

(١٠٢) عباس بن ناصح من الشعراء المشهورين في الاندلس وأصله من البربر رحل مع والده الى مصر ثم رحل الى الحجاز ثم العراق ثم قدم الأندلس وسكن الجزيرة الخضراء، وقد مدح الأمير الحكم بن هشام فولاه قضاء شذونه والجزيرة توفي في لآخر أيام الأمير عبدالرحمن الثاني. أورد ابن حيان طائفة من علومه ومناقبه . الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنى ١٩٩٩٩م، ص٢١٦، ٢١٧.؛ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٣٤٠ .؛ ابن سعيد: المغرب، ج١، ص٣٢٤، ٣٢٥ .؛ علاء الدين زكي: عباس بن ناصح الثقفي الجزيري ت , بعد سنة ٢٣٠، حياته وشعره، مجلة تراث، من النت، ص١٠٢ – ١١٦.

(١٠٣) نفسه، ص٢٨٧.

(١٠٤) المقتبس، ت: شالميتا، عصر عبدالرحمن الناصر، ص ٤٧٩.

(١٠٥) أشار ابن خلدون إلى أن حضارة الفرس انتقلت لعرب بني أمية وبني العباس وانتقلت حضارة بني أمية إلى الاندلس، المقدمة، ص٢١٨ .

(١٠٦) صحيح الإمام البخاري والترمذي وابن ماجه وقيل حديث ضعيف. ارجع للموسوعة الحديثية.

(١٠٧) أمحمد بن عبود: الحضارة الأندلسية بين الخصوصية والتراث الإنساني، مجلة أنفاس نت، حوار الثقافات في الأندس من مميزات الحضارة الأندلسية، ١٢ / ٨ / ٢٠١٩ .

(١٠٨) نفسه، ص١٨٣.

(١٠٩) ابن حيان: المقتبس، ت: إسماعيل العربي، ص١٨١.

(١١٠) ابن حيان: المقتبس، ت: إسماعيل العربي، ص١٥.

(١١١) راويه شافع: نظام ولاية العهد خلال عصري الامارة والخلافة في الاندلس، مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية، ع١٤، سنة٢٠١٧م، ص١٢٥، ١٢٦.

(١١٢) المقتبس: عصر عبدالرحمن الأوسط، ص٢٨١.

(١١٣) ابن حيان: ت: إسماعيل العربي، ص٢٨٨.

(١١٤) نفس المصدر، ص٢٩٣.

(١١٥) نفس المصدر، ت: إسماعيل العربي، ص٢٩٠.

(١١٦) نفس المصدر، ص٢٩٢.

(١١٧) المقتبس، عهد عبدالرحمن الناصر، ص٢٤٣.

(١١٨) نفسه، ص١٦٨.

(١١٩) ص١٧٣.

(١٢٠) نفسه، ص١٦٨ .؛ هناك اختلاف في نظام الوزارة بين المشرق والأندلس لأن الخليفة في المشرق يعين وزير واحد أو أكثر كما حدث في عصور متأخرة يتولى مهام سياسية وإدارية وإقتصادية وغيرها ويعين له الخليفة موظفين لإعانته ويكون تحت إشراف الخليفة على عكس الأندلس لكل وزير عمل محدد واختصاص دقيق كما أكد ابن حيان . للتفاصيل: أسامه عبدالحميد حسين السامرائي: تاريخ الوزارة في الأندلس (١٣٨ – ٨٩٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٧١م، ص٥٦ .

(١٢١) ص٢٨٨.

(١٢٢) المقتبس، عصر الحكم المستنصر، ص٢١.

(١٢٣) داود القاضي: الفكر السياسي عند ابن حيان، ندوة ابن حيان، الرباط، مجلة المناهل عدد ٢٩، سنة ١٩٨٤م، ص٢٥٠ .

(١٢٤) ابن حيان: المقتبس في تاريخ الأندلس، ت: إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ١٤١١ هـ /١٩٩٠م، ص١٥، ١٧.

(١٢٥) ابن حيان: المقتبس في تاريخ الأندلس، الجزء الخامس، اعتنى بنشره بدرو شالميتا، بالتعاون لضبطه وتحقيقه مع ف. كورينطي، م . صبح، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب، الرباط، مدريد ١٩٧٩م، ص ١٠١.

(١٢٦) ماهر صبري كاظم: ملامح من رسوم الدولة الأموية في الأندلس، سنة ٢٠٠٨م، ص٤.

(١٢٧) المقتبس: عصر عبدالرحمن الناصر، ص٢٤١.

(١٢٨) نفس المصدر، ص١٠١.

(١٢٩) ماهر صبري: ملامح من رسوم الدولة الأموية: ص٦.

(١٣٠) غالب بن عبدالرحمن الناصري أحد أمراء البحر في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر و قائد الجيش في عهد الخليفة المستنصر ولقبه بذي السيفين، ودب خلاف بينه وبين المنصور بن أبي عامر فقتل في المعركة سنة٣٧١ هـ. للتفاصيل . المقتبس، عصر المستنصر، ص٢٢٠ .

(١٣١) المقتبس: عصر الحكم المستنصر، ص٢١.

(١٣٢) نفسه، ص٢٨، ٢٩، المقصود بأهل الخدمة هم أصحاب الحشم وأصحاب الطبول وصاحب الخيل وصاحب دار الصناعة وغيرهم ويكون ترتيب أهل الخدمة حسب العمر والقرابة والمنصبذ. ماهر صبري كاظم: ملامح من رسوم الدولة الأموية في الأندلس، ص٦.

(١٣٣) نفسه، ص٢١.

(١٣٤) ص٣١.

(١٣٥) التهامي الراجي: نظم وإدارة بني أمية، ص٣٨٥ .

(١٣٦) ابن حيان: المقتبس، ت: إسماعيل العربي، ص٢١٤.

(١٣٧) نفس المصدر، ص٢٥٢.؛ تنحصر مهام هذه الوظيفة بالطبقة المتوسطة من الناس وصغار رجالات الدولة. هدية محمد حميد الجبوري: الشرطة في الأندلس، آداب الرافدين، ع٥٤، سنة ٢٠٠٨ م، ص٢.

(١٣٨) نفسه، ص٢٥، ٢٦.

(١٣٩) نفس المصدر، ص٧٠، ٧١.

(١٤٠) ص٤٧.

(١٤١) ص٤٨، ٤٩.

(١٤٢) ابن حيان: المقتبس، ت: شالميتا، ص٣٦٥، ٤٦٠.

(١٤٣) ابن حيان: نفس المصدر، ص٣٠٣.

(١٤٤) نفسه، ص٣٨٧.

(١٤٥) نفسه، ص٣١٢.

(١٤٦) ص٣١٣.

(١٤٧) التهامي الراجي الهاشمي: نظم و إدارة بني أمية بالأندلس من خلال المقتبس، ندوة ابن حيان، ص٣٥٨.

(١٤٨) ابن حيان: المقتبس، السفر الثاني، (عصر الحكم بن هشام) ص ١٢١.

(١٤٩) نفسه المصدر، ص١٤٢.

(١٥٠) نفسه، ص٤٢٣.

(١٥١) ابن حيان: نفس الجزء، ص٤٥٦ – ٤٦٠.

(١٥٢) ابن حيان: المقتبس، عصر الأمير عبدالله، ت: إسماعيل العربي، ص٩٣، ٩٥ –، ١٣٢، ١٣٦– ١٦٢.

(١٥٣) نفس الجزء، ص٧٤.

(١٥٤) ابن حيان: المقتبس، ت: شالميتا، ص ١٤٧ وما بعدها، والقضاء على ابنه سليمان ص٢٠٤ وصفحات أخرى .

(١٥٥) نفسه، ص ٢٠٢.

(١٥٦) نفس المصدر، ص١٨٤.

(١٥٧) نفسه، ص١٨٥، ١٨٦.

(١٥٨) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٣٤٠، ٣٤١ .؛ ابن سعيد المغربي: المغرب، ج١، ص٣٢٤، ٣٢٥ .

(١٥٩) ابن حيان: جزء الحكم الربضي، ص٢٣٢، ٢٣٣.

(١٦٠) نفسه، ص٤١٥، ٤١٦.

(١٦١) ابن حيان: المقتبس، ت: متلشور أنطونيا، عرف بشخصية عبدالله بن مسره وتحدث عن رحلته إلى المشرق واتهامه بالزندقة واعتناقه مذهب الاعتزال ومحاولة نشره وأسس مدرسة الإعتزال، وكانت وفاته سنة ٣١٩هـ. ص٣٢،٣٣. ارجع لجونثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص٣٢٦ – ٣٣٢ .

(١٦٢) نفس الجزء، ص٢٤ وما بعدها .

(١٦٣) نفسه، ص٢٥.

(١٦٤) نفسه، ص٢٩.

(١٦٥) ص٣٠.

(١٦٦) إشارة إلى المعز لدين الله الفاطمي الذي حكم مصر من ٣٦٢ – ٣٦٥ هـ.

(١٦٧) عبدالرحمن بن رماحس ينتمي إلى أسرة الرماحس بن عبدالعزيز الكناني الذي كان واليا على الجزيرة الخضراء أيام عبدالرحمن الداخل ثم ثار عليه واضطر إلى الفرار إلى المشرق

واللجوء للخليفة العباسي، أما عبدالرحمن فتولى مناصب بحرية وانتهى أمره بولاية ألبيرة، وقضى عليه المنصور بن أبي عامر سنة٣٦٩ هـ. محمد أبو الفضل: تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة١٩٨١م، ص٨١ .

(١٦٨) ابن حيان: المقتبس، ت: عبدالرحمن الحجي، ص٨٦، ٨٧ .

(١٦٩) المقتبس: عصر عبدالرحمن الأوسط، ص٢٩٢.

(١٧٠) نفس المصدر، ص٢٨٣.

(١٧١) نفسه، ص٢٨٤.

(١٧٢) نفسه المصدر والصفحه .

(١٧٣) نفسه، ص٤٢٠.

(١٧٤) نفسه، ص٢٨٧.

(١٧٥) ص٢٩٠، ٢٩١.

(١٧٦) ص ٢٨٣.

(١٧٧) نفس المصدر والجزء والصفحة.

(١٧٨) يشير ابن خلدون إلى أن الترف يزيد الدولة في أولها قوة الى قوتها . المقدمة، ص٢١٨ .

(١٧٩) المقتبس: عصر الخليفه الناصر، ص٢٤٣.

(١٨٠) الحبيب الحنجالي: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الأندلس في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر من خلال المقتبس، ندوة ابن حيان، ص٢٤٣ – ٣٥٥.

(١٨١) نفس المرجع، ص٣٤٣.

(١٨٢) المقتبس: ص١١٢، ١١٣.

(١٨٣) نفس المصدر، ص٣٨٣.

(١٨٤) ابن حيان: السفر الثاني، عصر الأمير الحكم، ص٩٢.

(١٨٥) محمدبن اسحاق بن السليم أبو بكر قاضي الجماعة بقرطبة من الفقهاء المشهورين توفي سنة ٣٦٧هج . الحميدي: جذوة المقتبس، ج١، ص٨١ .

(١٨٦) المقتبس، عصر الناصر، ص١٤٩.